رواية: اعترافات عاشق متمرد

تاليف: نادية كرومي.

2023

الإهداء.

إلى كل الأرواح التي لزالت تعيش بداخلي بسلام.

إلى كل من سقى قلبي في يوم من الأيام بإكسير الحياة وجعله يشعر بالأمان.

إلى كل عاشق ضائع بين الحب واللاحب .

إلى كل من لازال يعبد امرأة بعقل بشري وروح لازلت منغمسة في العالم المادي والحسي.

إلى كل من لزال يقرأ كلماتي ويحفظها كي يسابق الآخر.

أتذكرين يا حبيبتي حين التقينا آخر مرة في منزلي
حين وضعت فرح صغيرها عامر، كنت جميلة للغاية وكانت عيونك تبرق مثل النجوم، أذكر حينها أنني استفززتك كثيرا بحديثي تلك، ليس لأنني لا أحبك، لكنني أردت أن أعرف مدى وقع كلماتي علي قلبك، نعم أردت أن أشعر بحبي في داخلك،
كنت أريد أن أعرف كم تكنين لي من الحب في داخلك؟
هل أنا مجرد رجل عادي كنت ترافيقنه أيام الجامعة أم رجل مثالي لا يستهان به ؟
أم مجرد رجل مر على ذاكرتك بسرعة ولم يخلف شيء وراءه، أه كم كنت أريد معرفة ذلك، بل كنت أتوق لسماع ما في داخلك من حب، لتعانق روحي روحك، وليخلد الحب الذي في داخلي بداخلك إلي الأبد.
لم أكن لأفرط بك يا دنيا لكنني ظننت أنني وقعت في الحب ويجب علي أن أبتعد عنك لكي أعطيه مساحة في ذاكرتي ،أو بالأحرى في حياتي.
أعلم أنه في فمك أحاديث كثيرة تريدين قولها لي لكنك لم تستطع ذلك أي مجتمع يسمح لمتزوجة اقتحام حياة متزوج؟
لا تستطعين فعل ذلك يا عزيزتي، بل إنك حبيبتي التي لم أستطع نطق إسمها

في العلن بسبب زواجي من أختها.

لا أعلم كيف تجرأت علي أذيتك بتلك الطريقة؟

لا أعلم كيف سكت لدي الضمير حين ضممت يدا فرح إلي يدي وأعلنت حبي لها أمامك ، لاشك أن ذلك كان مؤلما بالنسبة لك.

كنت أحلم أن يكون كل شيء جميل برفقة فرح لكنني لم أكن أعرف أنك بداخلي تنبضين بالحياة ،كم كنت غبيا.

كم كنت بخيلا، لم أخبرك ولو لمرة أنني معجب بك، كنت أرمقك بنظاراتي السريعة بين الحين والآخر وأنت برفقة زوجك سليم لكنني لم أعرف أن ذلك كان حبا، وأنني سأنتظر أربع سنوات كي أستفيق من تلك الغيبوبة، وأنني سأعرف ذلك في وقت متأخر جدا أنني مغرم بك لحد الصبابة .

كم كان وقع خبر زواجك صعبا علي، لا أعلم كم من الضربات تلقيت يومها في قلبي لكنني كلما أعرفه أنني قتلت في ذلك اليوم ملايين المرات وتألمت ملايين المرات، ونزفت وديان من الدماء.

كانت تأتي فرح إلي لتطلب الإذن مني للذهاب إليك لأجل مساعدتك في التحضير للزفاف فكنت أتمتم لها بكلمات غير مفهومة، وكانت هي تظن أنني في حالة عادية، وأنه ليس لدي أي مشكل، لكنني في الحقيقة كنت مصدوما حينها ومقتولا ومشردا في عالم كنت أظن أنني تركته ولم أعد بحاجة له، لكنني للأسف أسأت الإختيار ولم يعد لدي أي فرصة للعودة ثانية.

هل أذهب إلي سليم بعد أربع سنوات وأطلب منه استرجاع حبيبتي دنيا وأخبر فرح أنني لم أعد قادرا على الإستمرار معها؟

أم أتركني أتألم بشدة كي أعرف ماذا فعلت بنفسي، كي استوعب جيدا الأمر، لا أعلم حقا، تراني مشتت الأفكار أم أنني لست بخير وينبغي علي الذهاب إلي الطبيب لإجراء فحص روتيني؟

وإن حدث وذهبت ماذا سأقول للطبيب، هل أقول له

أنني فقدتك بسبب غبائي أم بسبب غروري؟

لا أعلم ماذا سأقول له، حقا يا حبيبتي ذاكرتي لم تعد مثلما كانت

وكل شيء أصبح لدي قديم جدا، وينبغي علي إصلاحه، ترى هل عودتك إلي ستصلح لي ما فسد أم أنه قد فات الأوان علي ؟

أتعرفين حقا يا حبيبتي لا تهمني كل هذه الأشياء مثلما يهمني معرفة إن كنت حقا لزلت حيا بداخلك؟ وإن كان لدي حقا مكان في حياتك؟

أعرف أنني متزوج من فرح وأنت من سليم لكن لا أعرف متى استيقظت هذه المشاعر فجأة بداخلي؟ ، ومتى أصبحت أشتهيك بتلك الطريقة التي كنت أشتهي فيها فرح أول مرة؟ ،لا أعلم كيف تغيرت الأمور بسرعة

وكيف أصبحت أشعر بذلك، رغم بعدك عني لمدة أربع سنوات؟

لا أعلم كيف يستطيع عاشق أن يعشق في وجود حبيبه حبيبا آخر ؟

كيف تجرأت أن أخون فرح التي كنت وفيا لها منذ البداية؟

وكيف صارت لدي هذه الرغبات الغريبة في الحب فجاة ؟

هل زال وفائي للماضي وصار للحاضر أم أنها حالة مرض مؤقتة؟

وإن كان ذلك حقا صائب، لماذا لم أنساك لطيلة هذه السنوات؟

لماذا لم أعد أرى في عيون فرح ذلك الحب الذي كنت أراه في عيونها أول مرة؟

لماذا يا حبيبتي أرجوك أجيبني؟

أتعلمين ما الذي كنت أحبه فيك يا حبيبتي ؟ أعلم أنك لا تعرفين شيء عن الأمر، ذلك لأنني ببساطة قطعت علاقتي بك عندما اعترفت لي بمشاعرك، وقررت الإبتعاد عنك حينها..

كنت أعشق عيونك وصوتك الذي لم يفارقني ولو للحظة في حياتي ،الذي كان يزورني كلما جلست وحيدا عند الجامعة لاستحضار ذكرياتنا ،أو قرب النافورة في منزلي.

كم كانت الأيام جميلة رفقتك يا عزيزتي، كم كان عشقك حلو المذاق لو لم أفسده بغروري.

أعلم أن سليم يحبك أكثر مني وهو شريك جيد وليس فيه عيوب ، وسيهتم بك جيدا، لكنني لا أعلم حقا لما أغار منه بشدة حين أراه بجانبك؟

أيعقل أنني استسلمت لمشاعري، أم أنني لم أدرك وجودك في حياتي حتى فقدتك؟

أكان حبي لك ليكون أجمل لو كنت زوجك الآن أم أنه جميل فقط في ذاكرتي لأنك بعيدة جدا عني؟

صدقا لم أعد أعلم ماذا حدث لي، يا عزيزتي؟

لم أعد أعرف من هو الذي يحدثك الآن، هل هو مراد توفيق الذي تخلى عنك لأجل فرح أم أنه ذلك الرجل الذي أصبح مدمنا علي الجلوس في أماكن لقائنا أول مرة؟

تغير كل شيء يا حبيبتي، وأصبحت الحياة صعبة من دونك، وأصبحت لا أستطيع التنفس من دون الجلوس في أماكن لقائنا في أيام الجامعة.

دعيني أخبرك يا حبيبة قلبي لعلني أستشعر وجودك بجانبي الآن، لقد تحققت كل أحلامي، إلا وجودك بجانبي ورؤية ابتسامتك الوردية وعيونك العسلية كل يوم.

كنت زوجا خائنا منذ البداية لفرح، كنت أنت زوجتي الحقيقية التي لم أتزوجها البتة ،ولكنني كنت متزوج من ذكرياتها، وكانت فرح زوجتي الواقعية التي لم أشعر بلمساتها إلا تكلفا.

هل يعقل أنني أخطأت في تحليل مشاعري وكل ذلك كان لك وظننت أنه لفرح.

لا أعلم كيف حدث معي ذلك، كيف كنت أحبك وتزوجت من أختك ؟

ضعت يا عزيزتي بينك وبينها، ولم أعرف من التي أغرمت بها حقا حتى أصبحت أنت ملكا لرجل آخر.

ترى لما يمتحننا القدر هكذا يا حبيبتي؟

لما تغادرنا أرواح نحبها ونريدها معنا دوما؟

هل واقع الحب العذاب أم أنني لم أدرك حقيقة الحب بعد؟

أعرف أنك لن تسامحيني مهما قلت لك لكنني صدقا لم أشعر من قبل مثلما أشعر الآن.

كنت أريد ان تسمعين ذلك يوم رأيتك آخر مرة ترتدين ثوب الزفاف وتغادرين بيتك وحيك **حي باب عزون** الذي لطالما كنا نتقاسم فيه كل شيء سويا .

أذكر حينها أنني كنت لازلت لم أكتشف ما خلفه حبك في قلبي إلا بعد مغادرتك ذلك الحي الذي جمعنا معا، حينها فقط شعرت بشيء قد انكسر بداخلي.

شعرت حقا أن هناك روحا كانت لي قد تركتني في ظروف غامقة وضياع لم أشعر به إلا حين رأيتك رفقة رجل آخر .

أعلم أنني قد تأخرت بالإعتراف لكنني صدقا يا عزيزتي لم أقدر على الإعتراف كان هناك شيء ما يمنعني على فعل ذلك ، حتما كان شيء خارجا عن سيطرتي ،لذلك لم أدرك طبيعته ولا سبب وجوده .

كنت أمل أن أمارس طقوس التمرد علي ذلك الحظ العاثر الذي سلبني إياك ،الذي جعلني أنزف بشدة وبحرقة، كانت بالكاد لتكون سببا في فقداني قدرا

كبيرا من التفاءل الذي لطالما شعرت به برفقتك في سنين مضت.

أذكر أنني كنت معجبا كثيرا بالنساء المحافظات اللواتي يرتدين اللباس المحتشم ويواظبن علي القيام بواجباتهن، وكانت أختك فرح أول حب لي ولعله لم يكن أبدا، وكان وهما فقط استندت عليه لأجل الإبتعاد عنك نهائيا وتركتك تتألمين بينما أنا في أحضان فرح أسقيها من الحب ما كنت تريدين، وتحلمين به بجواري لكنني للأسف أفسدته بتصرفاتي السيئة وجعلتك تتألمين وتعانين في صمت، وها أنا أدفع ثمن ضياعك ،وبعدك عني ،

وها أنا مدمن علي أطلالك بعد أربع سنوات من آخر لقاء لنا معا.

لم أقدر علي بعدك لفترة طويلة وحاولت السؤال عنك من خلال أختك فرح فسألتها وكلي فضول لمعرفة ذلك:

كيف حال دنيا؟

هل هي بخير؟

لم أكن أرغب في إظهار حبي لك لفرح كي لا تكتشف خياتني لها، فجعلت أخفي مشاعري .

لقد رأيتها في المنام ترتدي لباسا رائعا ،فكانت حينها ترمقني بنظرات غريبة، وتبتسم لي من بعيد، ثم جعلت أحرك أصابعي ،وكأنني مشوش التفكير، فأصبح كل شيء فجأة في داخلي مضطرب، كنت أنتظر إيجابتك عن سؤالي تلك ، لكنني اضطربت بمجرد نطق حروفك الخاطفة التي خطفتني منذ سنين ولم أكن مدركا لذك ،حقا لا أعلم ماذا جرى لي، فكل شيء أصبح في الآن يستحق أن يدخل للعناية المركزة كي يعود للحياة ثانية .

لا أدري لأي مدى أحببتني ولا لأي مدى من الضياع ضعت في داخلي
لكنني كلما أعرفه أنني ضائع الآن في داخلك، وأعلم جيدا أنني لزالت حيا فيك
،ولزال كل شيء ينبض بداخلك ويهتف بإسمي لكنك عاجزة علي الإعتراف
لأنني ببساطة أنا الذي جعلك تتصرفين بذلك التصرف ، وتوفين لشخص غيري،
وتعدينه بنفس الوعود التي لطالما صنعتها لي أنا يا حبيبتي.

لا أعلم كيف تعشين الدقائق والثواني رفقة سليم، وكيف تحديثنه، هل تنادينه مثلما كنت تناديننني، أم أنك اخترت له إسما آخر مختلف تماما عن الإسم الذي اخترته لي؟.

يسرقني التفكير بين الحين والآخر فيك وكأنك ولدت من جديد في داخلي
ولزال حبلك سري متصل بي ولم ينقطع بعد.
هل كان الماضي ليعود ثانية لو ناديته بإسمه ؟
هل كانت الأيام والدقائق والثواني والساعات لتولد ثانية لأجلك؟
لا أعلم، حقا لكنني أعلم أن الولادة تكون مرة واحدة فقط حين
تكونين بداخلي ،حينها فقط أتنفس حبك وأتجرع عشقك، وأرتوي عطشا من
ذكرياتك التي لم ولن أنساها حتى يواريني التراب.
أتساءل حقا كيف كنت ستناديننني لو كنت الآن معي وبجانبي؟
هل كنت لتناديننني مراد أم حبيبي؟

هل كنت لترضي بحبي الذي لم يكن لك وأنت عزباء، أن يكون لك وانت متزوجة ولديك أطفال؟

هل كنت لتسمحي لوفائك أن يموت في سبيل إرضائي؟

أعلم أن كل ذلك مجرد حب عابر ستنسينه في فترة معينة من حياتك، لكنني لا أعلم ما مدى حبك له؟

أقوي أم متوسط أم ضعيف؟

كم كنت أتالم من صميم قلبي حين أراه يمسك يديك ويناديك **حبيبتي** بينما نحن جلوس في منزلكم .

لا أعلم كم من القدر تحقدين علي ،لكنني أعلم أنك لزلت تريننني المفضل لديك والفارس الذي لطالما حلمت بجانبه بمستقبل زاهر.

خرجت كعادتي رفقة إبني عامر للجلوس بالقرب من منزلي، فعندما هممنا في الحديث أنا وعامر طفلي المدلل، الذي لطالما شعرت بأنه يفهمني جيدا رغم صغر سنه ، وإذا بي أرى سيارة تقف بالقرب من منزلي ، فلم أدرك حينها أنك أنت من كنت جالسة بداخلها حتي نزلت منها رفقة سليم يمسك الواحد فيكما يد الأخر بحب كبير، فرفعت عيناي فيكم والدمع يوشك على النزول لولا أنني سيطرت علي نفسي حينها ،ووقفت أبتسم بتكلف كبير لأسلم عليكما مرحبا وأدعوكما للدخول، وأنادي علي فرح لتستقبلكما هي الأخرى، التي كانت مسرورة جدا بتلك الصدفة الجميلة بالنسبة لها، فهي التي كانت ترى أختها لأول مرة

بعد أربعة من فراقها لها بعدما كانت تقيم بالقرب منها ليتم تغيير مقر إيقامتها بسبب عمل زوجها.

كان موقفا لا يستهان به، وأنا أراك بعد أربع سنوات من الفراق رفقته تمسكين يديه أمامي وتبادلينه النظرات والإبتسامات، التي كنت تباديليني إياها.

دخلت مسرعا أجفف ما نزل من عيوني وأدعو الله أن يشفي قلبي الذي مرض بسبب فراقك يا عزيزتي ، وأن يرجعكي لي مرة ثانية إن كان مقدرا لقصتنا أن تعود للحياة مرة أخرى، ثم جلبت الطاس وغسلت وجهي كي لا يراني أحد ويفكر أنني ضعيف وساذج.

كانت زيارتك صدفة جميلة بالنسبة لفرح فكنت أراها تدندن أغانيها المفضلة بينما هي تغسل المواعين وتمسح الأرض، فكانت تقفز من الفرح لرؤيتك مجددا تبتسمين وترتدين ألوانا زاهية بعدما جعلك حبي تنزفين من قلبك وترتدين ثياب الحداد بعد زواجي.

لعل سليم رجل طيب ومناسب لك ،ففي النهاية قد استطاع أن يجعلك تبتسمين من صميم قلبك مجددا، وترتدين ألوانك المفضلة وتدندين أغانيك في وحدتك.

لكنني رغم ذلك لزالت أبحث عن حل لمشكلتي ويبدو أنني سأموت إن لم أعترف لك بما في داخلي من مشاعر صادقة، لا أعلم حقا إن كنت على صواب أم لا لكنني أعلم أنني مشتاق لك بشدة وحرقة قلبي منذ فراقك تزداد

كل يوم درجة ،وإن حدث وحدثتك قد تنخفض وربما يغدو فصل الصيف الذي في داخلي شتاءا أو ربيعا مليء بالورود والنور بعدما كان عتما لمدة أربع سنوات .

أنت لا تدرين ماذا كنت أفعل من دونك وكيف كنت أبعد ذلك الحب اللعين الذي أكنه لك عني حين تأتي فرح لتحدثني ، هل كانت لتكشفني لو حدقت في عيوني حينها أم أنها لم تكن لتقدر، وهي التي لم يكن لها أية خبرة في الحب قبل زواجي منها.

حين دخلت إلي المنزل جلس سليم بجانبك وجعل يحدق إليك بينما أنتم جلوس مع فرح ومعي، فكنت أصغي إليكما تارة وتارة يأتيني تيار غضب قوي مما يحدث بينكما ،أيعقل أنني جننت حقا لأنني خسرتك ولم أحصل عليك، وحصل عليك هو بمقابل ذلك

لأنه كان يريد ذلك بشدة ، لا أدري لما كان ذلك التيار قوي بداخلي؟، ولما كانت تأتيني وسواسات غريبة وأصوات لا أعلم مصدرها؟ تقول لي بين الحين والآخر:

إذهب واستعد حبيبتك، واجعله يذهب في سبيل حاله.

كانت تلك الأصوات قوية جدا لكن الإشارات التي كانت ترسلها عيونك لقلبي كانت أقوى مما كنت أتصور على الإطلاق ، كيف اكتسبت من القوة ما جعلك تسيطرين علي ؟

أجيبيني، كيف اكتسبت كل هذا، وما هي دوافعك الخفية؟

لم أكن واعيا لما أفعل حينما جلست، لكنني كنت دقيقا في نظراتي لك، فلقد كانت تمسك يدي فرح بين الحين والآخر لتعبر عن حبها هي الآخرى لي أمامكم لكنني لم أشعر أبدا بيداها تلامساني ، أكان تأثيرك قوي يا حبيبتي أم أن جسدي بعد تعرضه لصدمة فراقك عنه أصبح لا يعي ما يفعل، أو ربما أضحى غير قادر علي أي شيء آخر يوحي للوجود بأنه حي وليس ميت.

كانت الملاءة السوداء التي كانت تلف جسدك الطاهر تزيد من جمالك، فقد كنت كمدينة قسنطينة تختفين بين جسور قلبي لتمليئنه بالغموض، ليس لأجل سبب يجعلك تبدين أجمل بل لأجل أخذ مكانة كبيرة في قلبي لم تكن لتكون لامرأة أخرى غيرك حتى لفرح.

كم كنت أتمنى لو كانت القهوة التركية تلك التي كانت بين يديك، والتي جعلت ترتشيفينها لتسقي جسدك العشطى وتدفيء قلبك البردان معي وليس معه، لكن ماذا عساي أن أقول حظي السيء لم يجمعني بك، إلا حين تزوجت من سليم القصبي الشاب السوري الذي جاء إلي الجزائر كي يعيش فترة هربا من الحروب الأهلية التي نشبت في بلاده.

لا أعلم كم كان عمر حبكما معا ولا كيف صار بتلك القوة ولا كيف صار لا يقدر أحد علي جعله يخسر أمام حب آخر لكنني علمت أخيرا أنني ذو حظ سيء، وأنني خسرتك يا سكر ذكرياتي ،وخسرت كل شيء جميل ولد معي في حي باب عزون .

أيعقل لو كنت أدري أنني سأفيق من غيبوبتي فجأة، أكنت سأصارحك يوم جلسنا سويا علي جانبي تلك النافورة لنتحدث ؟ أم كنت لأبقى مثلما أنا الآن ؟ أظن أن علاقتي بالقصبة وبالآماكن القديمة لم يكن بالصدفة بل كان مقدرا لي كي أعرف فيه قيمة الأشخاص والأشياء أيضا .

كانت أميرة ابنتك البكر مع سليم تكبر بسرعة وكان إبني عامر يكبر أيضا، كم كانت حياتنا جميلة لو كانت تلك الأميرة الصغيرة مني أنا ، وليست لرجل آخر جلبته فقط لتقتليني بعدما أحياني حبك.

حاولت مرارا وتكرارا معرفة سبب تخليك عني رغم أنك وعدتني أن لا تذهبي مع رجل آخر غيري لكنك أخلفت بالوعود وخنتني مع رجل آخر ،

لم تلبث عيونك سريعا حين أرسلت عيوني لتطمئن عنها في لحظة حديثنا السري مع بعض، كنت أريد أن أتنصل و أتجسس عليك أيضا:

إن كنت حقا بخير مع سليم، أم أنك تمثلين الحب أمامي فقط لأموت قهرا؟

كنت أريد معرفة، طبيعة أحاديثك اليومية معه، وراودني ألف سؤال حينها

وأخترت لك من بين تلك الأسئلة هذه الأسئلة التي اخترتها بعد جهد وعناء كبيرين:

ماذا تقولين له، وما الذي يعجبك فيه، وماذا ترين في عيونه كل يوم؟

هل تغيرت يا دنيا أم أنك فقط مدينة كستها الثلوج لفترة معينة وستنزع عنها ذلك الرداء فيما بعد؟

جميع لحظات لقائنا الحالي سرية ،لا يعلم بها أحد سوانا أنا وأنت ،لا أعلم كيف يقيمون للحب قواعد؟ وهم يعرفونه حق المعرفة أنه روحي أكثر قبل أن يكون جسدي، كيف سيعرف العشاق أن أرواحهم قد التقت أنفا، ولقائهم الحالي مجرد خطوة لإسكتمال ما تبقى من عملية القبول بينهما، فالحب عمليتان ؛ الأولى روحية والأخرى جسدية، لا يكتمل إلا بتطبقاهما مع بعضهما البعض.

قد يقول لي أحدهم أن الإتصال الجسدي بين الحبيبين أو الزوجين واجب ونصف من الدين قد فرض علي الجميع ،لكن في النهاية الحب لا ينتهي بانفصال جسدين عن بعضهما البعض وإنما هو خالد لأنه سكن في الروح قبل ذلك.

كنت كلما جلست وحيدا في الجامعة لأسترجع ذكرياتنا معا أخذني الزمن في جولة إليك لأستحضرك بكل تفاصيلك الدقيقة ، لأتمعن وجودك الجسدي البحت الذي كان يعطيني البعض من القوة والصبر علي تحمل فراقك ووجودك

الروحي كي أشعر بنبضات قلبك واستشعر وجودك مثلما يستشعر الطفل الصغير وجود أمه بجانبه كلما استيقظ فجأة من النوم.

كم من الأخطاء سأقترف يا حبيبتي كي أجعلك تؤمنين بحبي لك ؟

كم من الوقت سأهبك كي تعودي إلي؟

كم من التضحيات سأضحي لأجلك؟

ما كنت لأختار هذا الطريق المليء بالتحديات الصعبة لو طلب مني ذلك لكنني للأسف كنت فيه أتذوق الألم بكل أنواعه، لكن ذلك لم أشعر به لأن طيفك يلازمني كل الوقت، ويجلس معي ويحدثني بكل ثقة، ويريدني رغم حرماني لذلك، هل تخيلت يوما لو لم أكن أجلس معك بين الحين والآخر ،

أن أصبر لرؤيتك مع سليم؟

أكنت لأتركه ممسكا يديك بكل حب بينما أنا أتألم من صعوبة الموقف .

لم تعجبك القهوة التي كان في مذاقها مزيج من جنوني الخفي وحبي الغريب أيضا، فتركت الفنجان ولم ترغب في ارتشاف باقي النقاط التي تبقت من القهوة رغم إسرار فرح عليك.

ثم قررت الذهاب إلي منزلك لرؤية والديك وتفقدهما سريعا قبل المغادرة ،كنت تتركينني في صمت دون وداع ودون وعود ولا خطط مستقبلية لأجل لقاء مدبر.

لم تلتفت حتي حين ذهبت إلي الخارج ولم تنظر إلي مثلما كنت تفعلين من قبل ،لكنني رغم ذلك كنت أنتظر بشوق كبير نظرتك تلك التي كانت بمثابة وعد لي بلقاءنا مرة أخرى.

ثم ركبت السيارة كعادتك وجلست بجانب سليم تمسكين يديه بكل حب، وتضعين رأسك علي كتفه لكي تجعليني أغار بشدة لأنني لم أومن بحبك ولا بوجودك حين كنت معي في الماضي .

لا أعلم ماذا فعلت لكي أشعر الآن ما لم أشعرت به منذ سنوات ،أدعوت الله علي كي أشرب من نفس الكأس، وأتذوق نفس المرارة والعذاب اللذان تذوقتهما حين وقعت في حبي .

لكنني أصارحك الآن أنني لم أعد مراد الذي عرفته في الماضي ولا مراد الذي تعرفينه الآن، كلما أعرفه أنني تغيرت كثيرا، لدرجة أنني نسيت من أكون ومرض الجنون قد سكن قلبي، وربما روحك تملكتني ولم أعد قادرا علي فك سحر الحب الذي خلفته عيونك العسلية في ،بل كان سيكون صعبا جدا لو تركتك تعرفين بذلك، وأنت تخطبين لسليم.

هل كنت لتستمعين لرجل خانك وتزوج من غيرك، وهجرك بعدما أعلنت عن حبك له؟

هل كانت كل هذه الأسئلة لتوجد في ذاكرتي حتي الآن أم أن وجودك كان ليجيبني حينها وينسيني كل ذلك العذاب والألم الذي أشعر به كلما زارتني ذكرياتك؟.

بعد مغادرتك منزلي بنصف ساعة صفنت في صورتك التي لم تغادرني رغم أنك غادرت المكان، فقد كانت تزداد جمالا كلما حدقت أليها بالكثير من الإشتياق والحب، فكانت حبات الخجل تزين خديك كلما شعرت بذلك ،رغم أن الكل كان يراك متبرجة، لكن لم يكن أحد يعرفك غيري، ولا ليفهمك مثل فعلت أنا.

حقا لست أعلم يا عزيزتي كيف أتجاهل ذكرياتك التي تقتحم المكان الذي أكون فيه كلما كنت وحيدا، كيف وأنا الذي تزوج منذ سنوات من أختك واعترف لها بحبه أمام الجميع لكي يجعل من نفسه رجل ذو قيمة عالية .

كلما أعرفه الآن أنني أعجز في القيام بوجباتي المختلفة الحياتية والمهنية، ولم أعد قادرا علي فعل شيء، لقد صارت الحياة بالنسبة لي روتينا قاتل بل عذاب يسكن قلبا هجره الأحباب وغلقوا عليه الباب منذ زمن بعيد.

حين غادرتي منزلي قاصدة منزل والديك بدقائق رن هاتف فرح فرحت أرى من المتصل لأنها كانت ترضع عامر، فطلبت مني حينها رؤية المتصل بها ، ولما فتحت شاشة الهاتف رأيت إسمك ورقمك، فتسارعت نبضات قلبي وضعفت فجأة من دون مبرر، لا أعلم ماذا كان ذلك حينها، أ خوف منك أم عليك من معرفة مدى حبي لك .

كانت نبضات قلبي تتسارع كلما نطقت بكلمة وكي لا تشعري بحبي واشتياقي لك رحت أغير الموضوع بينما كنت تتحدثين أنت عن حالك فأردفت:

حسنا، أردت أن أقول لك أن فرح ليست متفرغة الآن، أعيدي الإتصال لاحقا، خيم صمت غريب بيننا، وهممنا أنا وأنت في التفكير ثم قطعت الإتصال ووضعت الهاتف وذهبت سريعا أرتب أفكاري، وأصبر نفسي علي حرقة الإشتياق الذي أشعر به الآن.

لم أستطيع السيطرة علي مشاعري يا حبيبتي لذلك قطعت الإتصال ، ولو واصلت الحديث معك أمام فرح لكانت قد اكتشفت حبي لك سريعا، ولم يكن لها مانع أبدا من أخذ إبني الوحيد عامر وطلب الطلاق، أنا حقا قلق للغاية يا حبيبتي، لست أعلم ماذا سأفعل بنفسي التي ألفت الجلوس معك في وحدتي، ولا بقلبي الذي لزال يعاني من ألالام فراقك عنه.

لم تعد الحياة بالنسبة لي مثلما كانت، وكأن شيء ما حدث وغير من حالها، فلم يعد ذلك الشعور بالراحة يزورني حين تقترب مني فرح، لكم وددت لو تكونين أنت الآن معي وليست هي، صراع من بعده صراع يضرب قلبي الذي جاع وعطش من شدة الإشتياق.

كنت أحسب أننا نحب كي نكون روحا واحدة، فنتشارك كل شيء ، ويغدو الكل منا جزء في حياة الآخر فيكون كل شيء جميلا لكنني أخطأت، لا أعلم كيف حدث ذلك معي، ها أنا متزوج من فرح نتقاسم نفس الحياة ونفس الأغراض، ننام علي نفس السرير، ونتشارك الفرح والحزن لكنني لم أشعر يوما

أننا زوجين ، تراني أخطأت أم أنني لم أنساك وظننت أنني نسيتك ورحت أطلب يد فرح من دون تفكير لأكون في ضياع كبير فيما بعد بينك وبينها.

أعرف أنك لو كنت الآن بجانبي لكانت إبتسامتك دواءا لي.

حين أحدق في عامر تخطفني أفكار غريبة، فأقول في نفسي: لو كان عامر منك لكان كل شيء الآن بيننا كالحلم، فلطالما حلمت أن أكون زوجك وأن تكون حياتنا جميلة، فانت لم تحلمي أبدا بما تحلم الفتيات المعاصرات؛ بيتا جميل، سيارة.. الخ، بل كنت تحبين البساطة رغم أن كل من كان يراك من بعيد ،كان يرى فتاة تحب الترف والعيش الرغيد ،كم كنت سعيدا لو كان ذلك حقيقيا.

أذكر حين التقينا أول مرة حين انتقتلم إلي حي باب عزون، كنت صغيرة جدا تضعين ضفائرا وتلبسين فستانا جميلا، لكن رغم صغر سنك إلا أن حلمك كان لقائك بفارس أحلامك، لقد كنت ذكية وفطنة منذ صغرك، لم تكن لتغيرك الظروف و لا الأزمنة، فأنت دنيا عبد العزيز وستظلين أنت.

كنت في الماضي أسمع أمي تقول مثلا شعبيا " الميت من يموت يطوالو رجليه " لم أكن أعلم ما كانت تقصد حينها لأنني كنت صغيرة،

أذكر أنني سألتها مرة فقالت لي: أن الميت لما يموت يسأل عنه الجميع حتى من لم يكونوا من المهتمين به قبل موته، ثم أردفت قائلة: يرجع عزيز .

صدقا، يا عزيزتي لقد أصبحت مهمة جدا في حياتي أكثر من أي وقت مضى ولم يعد هناك شيء آخر يهمني غير لقائك ولو لمرة في حياتي ،

بينما أنا كذلك ، سمعت صوت خطوات يقترب من الغرفة فأيقنت أنها فرح،

فرحت أمثل دور النائم، ثم جلبت الغطاء وجعلت أغطي جسدي كله كي لا تراني وتعرف أنني لازلت مستيقظا، ورغم أنها كانت لزالت الساعة التاسعة مساءا إلا أنني أردت أن أنام باكرا كي أبقى مع ذكرياتك ، وفعلا أغمضت عيناي لأذهب بعيدا عن عالمي الحقيقي الذي لم يعطيني أدنى فكرة عنك ، وعن حالك وعن آخر أخبارك.

لم يمضي على ذلك إلا بعض دقائق، حتى شعرت بيدين تلمساني وتداعباني و، وصوت لطيف يسألني:

نمت باكرا يا حبيبي، تراك متعب أم مريض يا قطعة من قلبي؟

إنها زوجتي الواقعية فرح التي لم أحبها ولو يوما رغم أنني اعترفت أمام الجميع بذلك، ورغم أننا معا، إلا أنني لا أستطيع أن أشعر بما يشعر المرتبط والمتزوج ،لا أعلم لما لكن صدقا هذه حقيقتي المرة التي لا يعرفها أحد، فكل عالمي الذي أعيش فيه مزيف، الشيء الوحيد الذي أشعر أنه حقيقي هو وجودك أنت فقط في حياتي .

كانت فرح تطمئن علي، تتحسس حرارتي، وبين الحين والآخر تداعب بشفتيها جبيني لتعبر لي عن حبها الكبير علىٰ طريقتها وتختم حديثها تلك بجملة وداع مؤقت :

تصبح علي خير يا عزيزي ، أحلاما سعيدة.

كنت أغمض عينيا بتكلف كبير، أخشى أن تراني فلا أعود قادرا حينها على شرح ما يحدث لي، ويكون الأمر بعد ذلك جليا لها ، فمهما أخفى العاشق عشقه

حتما سيأتي يوم ويعرف الجميع أنه عاشق ولهان ،فالعشق كلمة لا يتحكم فيها القلب فقط بل العقل أيضا، فألم القلب يحدث عطبا كبير في العقل لذلك من يحب يكون ضعيفا وغبيا أحيانا فلقد قال أحدهم قديما "عندما نحب نتغابى" قد يكون ما قاله صحيحا فالمحب يكون دائما مشغول البال بشأن علاقته بالطرف الآخر وغالبا لا يحسن التصرف، إلا نادرا إذا كان قويا وموضوعيا ، فالعاطفة غالبا ما تكون مهدمة للكثير من الأشياء وليست بنائة، قد نقع في حب أشخاص سيئين، ويمعننا حبنا لهم من رؤية أخلاقهم السيئة وتصرفاتهم تجاه من حولهم لأننا أحببانهم فعلا..

لذلك أحبك كثيرا يا عزيزتي رغم أنك في نظر الكل متبرجة، ومتهورة، وغير محترمة لأنك لم تلبسي المحتشم يوما لأنك تأثرت كثيرا بالموضة الأجنبية منذ دخلت أول مرة للجامعة، حتى سليم قبل فيك تلك الصفة لأن أهله كانوا يعيشون خارج الوطن، لا يفرضون علي المرأة ارتداء الحجاب لأنهم لم يرتدوه بسبب الأنفتاح الذي عرفه العالم العربي مؤخرا .

أذكر أنك كنت تكرهين الكثير من العادات الأجنبية حين كنت صغيرة ومن بينها عادة التدخين، فكنت إذا حدث ورأيت أحدا يدخن بالقرب منك تجنبته وابتعدت عنه، لكن عندما دخل سليم لحياتك صارت عادة التدخين لا تزعجك البتة، وصارت "الشيشة" في منزلك موجودة ليلا ونهار، لا أعلم إن كنت أخذت نفس العادة منه أم أنك فقط تحاولين تقبل كل عيوبه، كي تظهري له مدى حبك له

لا أعلم حقا كيف تغيرت كل عادتك ولا كيف استبدلت نسختك القديمة بنسخة جديدة لا أعرف عنها شيء، إلا إسمها، كان من المفترض أن تترك لي القليل من الآثار فيك، كي ألمس وجودي فيك، وأستطيع الشعور بنفسي داخلك ، أعرف أنه ليس لدي حق بذلك، لكنني تائه لحد الجنون ولم يعد يريحني شيء إلا الحديث مع صورك وإستحضار روحك بين الحين والآخر مثلما يستحضر الدجال المارد كي يقوم بعمل مشين وسيء لشخص ما، بيد أن استحضاري لك ليس لأذية شخص ما بل لتهدئة شخص ما وهذا الشخص هو أنا يا عزيزتي.

قد يكون هناك أذيه بتصرفاتي تلك ويحسبها الناظر لي خيانة، وهي الكلمة الصحيحة لوصف ما أفعل حاليا إلا أنني، لا أبه لشيء ولم يعد يهمني شيء لا ما حدث ولا ما سيحدث وروحي بين يديك افعلي بها ما شئت.

مضت ساعة كاملة على دخولي للغرفة وعلى استحضاري لك وجلوسي معك، أحاول أن اشرح لك مدى معاناتي من دونك، لكنك تلذين بالفرار ثانية، وأجهش أنا بالبكاء ويغدوا العالم بالنسبة لي حينها أسود اللون، والأيام والساعات والدقائق والثواني متساويات رغم اختلافها ،فأنام بعد ذلك نوم الصبي الصغير بعد صراع كبير مع كوابيس فقدانك ثانية، وأصحو فجأة مستصرخا والعرق يتصبب من جبيني، والكلمات تخرج من فمي دون استأذان، فالتفت يمنة لارتشاف كاس من الماء وإذا بي ألمح طيفا يقف عند الباب يلبس قميص نوم وردي يخاطبني بلهجة خيل لي أني

أعرفها مردفا: ماذا بك يا عزيزي؟

هل رأيت كابوسا؟

ثم يأتي إلي سريعا فيلمسني بلطف ويعانقني بحب ليواسني ويسقيني جرعة من الحب والإهتمام، ثم يردف قائلا مرة أخرى:

لا بأس يا عزيزي كان كابوسا، ارتشف هذا الكأس من الماء، كل شي سيكون بخير.

لم أدرك حينها ماذا كنت أقول ولا ماذا كنت أتمتم في نومي لكنني استقيظت علي صورتك وهذا هو الحقيقي من كل هذه الأشياء التي حدثت معي.

لا أعلم كم سأبقى من الوقت على هذا الحال لكنني حقا لم أعد أقدر على الإستمرار أكثر في كتم مشاعري تجاهك ولا في علاقتي مع فرح، فكل شيء أصبح بالنسبة ليس طبيعي وينبغي على التفكير به مليا كي أجد الحل المناسب.

أدرك جيدا أنك لو تعلمين ما في قلبي الآن تجاهك ، أنك ستفرحين في داخلك وتحلمين كثيرا لكن سرعان ما يصدمك الواقع ستنسحبين وتقولين لي:

لما لم تتقبل حبي حين اعترفت لك به أول مرة؟

ما الذي منعك علي عدم تقبلي في حياتك في تلك الفترة

هل مشاعرك الأخوية تجاهي أم مشاعر إعجابك بفرح التي ظهرت فجأة في حياتك؟

أعلم أنه ليس من السهل الفصح لك عن ما يجيش في قلبي الآن لأنني لم أكن أعرف بما أشعر تجاهك حينها، وكان ذلك في تلك الفترة أشبه بإحساس الأخوية والصداقة لا أكثر ، لكن لم أدرك بعد ذلك كيف تحول ذلك الإحساس إلي حب كبير في قلبي، أحيا به كلما تذكرتك، وأموت قهرا كلما افتقدتك .

الشعور بالحب ليس مجرد شعور لكنه أشبه بالغطس في أعماق البحار، قد نحيا إذا وجدنا فيه الحياة وقد نموت إذا لم نجد شيء ينبض بها ، لذلك من الضروري أن نفكر مليا في ذلك الشعور قبل الفصح عنه، وهذا ما يجعلني أتردد في الحديث معك.

أذكر أنه حين كنا نجلس سويا في الجامعة كان ما يشدني إليك أكثر هو صراحتك وعفويتك ،فأنا لم أكن من الشبان الذين يدمنون على حب الوجوه والأجساد، لكنني كنت من هؤلاء الذين يعشقون الروح، وعشق الروح أعمق بكثير من عشق الجسد، ففي الروح نرى تفاصيل الطرف الآخر بقلوبنا ونشعر بها عن طريق تأملنا لحقيقته، فنرى كل شيء فيه صورته الواقعية وصورته الخيالية أيضا التي تكون قد سكنت في ذاكرتنا، أما في عشق الجسد

، لا نرى سوى جزءا من تلك الحقيقة بشكل مرئي، حيث يكون العقل فقط صاحب القرار ، فلا ضرورة لوجود الإحساس طالما نلمس تلك الحقيقة ونراها ، لذلك من يعشق الجسد يذهب عنه تأثير الحب سريعا

، ولا يكون وفيا له لفترة طويلة، وذلك لأن الشعور بالحب في تلك اللحظة بالنسبة له كان من أجل لمس تلك الحقيقة ومعرفة تفاصيلها لتسلية العقل

، ليس لهدف آخر، لذلك الإشباع الشهواني في هذه الحالة يكون في المرتبة الأولى، والروح تكون أشبه بمنعدمة لأن صاحبها قدم الأول عن الثاني، أي الجسد عن الروح، لذلك غالبا ما نرى انفصال الكثيرين بعد الزواج بفترة وجيزة وذلك لحبهم ولإدمانهم للجسد، ما يجعل منهم يشعرون بملل من تلك العلاقة، فهي لم تحكمها مبادئ أخلاقية ولا دينية حتى، بل جنسية وشهوانية، وهذا الذي أستغربه حقا، كيف لرجل أن يكمل نصف دينه مع امرأة يحسبها الناظر إليها عشيقته وليست زوجته؟، فتدخل قفص الزوجية معه ليس لكي تكون شريكته في السراء والضراء، ولكن لتكون شريكة له فيما يغضب الله ، فتراها تترك الصلاة بل وكل العبادات منذ أول دخول لها لقفص الزوجية لأجل إرضاء زوجها، وتحسب أنها بذلك ترضي لله وهي في الحقيقة تغضبه.

لكنني يا حبيبتي حين أحببتك لم أحب قط ذلك الجسد الذي أراه يوميا أمامي ، بل أدمنت روحك التي كانت تسقيني من الحب والعطف ما يكفي لعيش حياة كاملة بعيدا عن كل شيء، حين رأيتك أخر مرة مع سليم تجلت أمامي كل الحقائق التي لم أكن لأراها لولا زواجك منه، ولولا فراقك عني ،وقد أكون متأخرا بذلك لكنني رغم ذلك لم أكن مخطئا بحبي لك بتلك الطريقة ،لأنني كنت أراك الملاك الطاهر الذي كان يؤنسيني في وحدتي وينسيتي كربتي ويلاطفني بكل براءة متناهية حين أحدق في عينيه، لم أكن لأفرط فيك أبدا يا عزيزتي لولا القدر، لولا ذلك لما كانت أيامنا معا حلوة ورائعة ،لكنني ماذا سأفعل وأنا الذي خسرك بكل معاني الخسارة، واستبدلك بامرأة أخرى

صارت بعد ذلك في قلبي مثل العذاب يؤلمني وجودها ويضجرني ويمللني، أيعقل أنني كنت ثملا حين أخترتها أم غبيا؟ كنت أحسب حينها أنني أعرف كل شيء عن نفسي لكنني لم أعرف شيء إلا إسمي فقط.

فإسمي الذي اختاره لي جدي من أبي الحاج هارون كان إسم أبيه الذي سماه هو الآخر أيضا أباه في تلك الفترة، ورغم أنني لم أكن أعرف لما سموني بذلك الإسم إلا أنني كنت قريبا أكثر إلي حقيقته وهي " بلوغ الهدف، وتحقيق الأماني "،وربما هذا ما كان يعطيني الطاقة الكافية في الإستمرار في هذه الحياة، فمجرد التفكير في ذلك كان يعطيني الكثير من القوة والطاقة الإيجابية للمضي قدما، وللسعي للوصول إلي ما كنت أطمح إليه، فأنا في الأخير شاب جزائري يعيش حياة شبه عادية يريد أن يحقق أهدافه في أرضه رغم انعدام الفرص أحيانا، ورغم أنه كان بامكاني السفر حينها لكنني بعد لقائي بفرح وزواجي منها ومعرفتي لتلك الحقيقة القاسية أيقينت أنه لا يمكنني المجازفة ولو لمرة بهذا القرار لأنني كنت أرغب المكوث فقط بجوار طيفك ،فلقد صار ذلك من أجمل الأشياء على الإطلاق في حياتي، قد أكون مدمنا علي العيش مع ذكرياتك يوما لكن الأهم من كل ذلك أنني أشعر بسرور كبير يغمرني حين أتذكرك وأستحضرك بجنون لا يقدر على فعله أحد غيري فأنا الذي عشقك بجنون في صمت لا يضاهيه صمت، وأنا الذي ضلت ذكرياتك تعذبه وتألمه كلما جلس وحيدا يبكي ندما علي خسارتك.

ولو كان بإمكاني تغيير الزمن لعدت إلي تلك اللحظة التي اعترفت لي فيها بحبك، لأضمك إلي قلبي بكل حب وأعترف لك بكل ما أشعر به الآن تجاهك من مشاعر، كيف نخسر في بعض الفترات في حياتنا من دون أن يأتينا إنذار؟ وإن أتانا هل كنا سنتصرف علي ذلك النحو ؟

تأتيني أسئلة كثيرة يا عزيزتي حين أحمل البوم صورنا معا، كيف كنا نقضي الساعات سويا، ونتحدث بكل عفوية عن ما يخالج أنفسنا، حين كنا أطفالا وحين كنا مراهقين، كانت الطفولة لزالت تسكن في كل عضو فينا..

ولو أعطوني الكثير من الأشياء الثمينة ، ما كنت سأتركك يا عزيزتي

أنا رجل فوق كل اعتبار، قد تغير من حالي المواقف الصعبة لكن رغم ذلك لا يغيرني شيء، ووعودي تنفذ من دون تأخير، وأنا فقط سيد نفسي ، أعرف أنك الآن تقولين في داخلك: لماذا يستعرض رجولته؟

نعم، أنا أستعرض رجولتي يا حبيبتي، لأنني أريد أن أعرفك على مراد الحقيقي الذي جاء إلي هذا العالم كي يعيش لا لي يموت قهرا، لا توقفني الألام ولا

الهموم ،لأني أعشق التحديات، فبالنسبة لي الصبر على الهموم أكبر تحدي، يجعلنا نعرف قوتنا الداخلية، ومدى قدرتها علي التصدي لكل شيء سلبي يواجهنا ،فنحن في الحقيقة لا نضعف بمجرد أن نقع فرائس في أيدي القدر لكننا نضعف حين نستسلم أمامه ولا نحاول العودة مرة أخرى إلي الحلبة.

لذلك لم أستسلم لضياعي حين فقدتك وضللت مسرا على استرجاعك مهما كلفني الأمر حتى وإن كان إرجاعك يساوي خسارتي أمام نفسي وأمام الأخرين.

أعرف أن للرجال في هذا الزمن عقلية مختلفة فأغلبهم حين تتركه حبيبته يبحث عن أخرى ليبدلها بها، وينسى حبه لها في ظنه أنه بذلك يكون رجل، طبعا هذا خطأ، علمني الزمن يا حبيبتي أن الرجل الحقيقي هو: الذي يعرف كيف يحافظ علي علاقاته وارتباطاته.

ولولا ذلك ماكان الكثير من الأزواج في الأعوام الأخيرة يعانون من الوحدة ، ومن الإكتئاب الحاد الذي يؤدي إلى الموت المفاجأ أحيانا.

لم تستمر جلستي تلك معك حتى فتح الفجر عينيه واختفى ذلك السواد ليأتي نور جميل ترافقه ترانيم العصافير الجميلة لتعلن عن بدأ يوم جديد، لم تكن نفسي مرتاحة حينها لكنني شعرت حينها أن هناك شيء جميل سيحدث، لعلها المرة الأولى التي أشعر فيها كذلك ،لا أدري لما لكنني أحسست في داخلي أن هناك بصيص أمل ،وأن ما تمنيته قد يتحقق ، وما إن فكرت في ذلك حتى رأيتني أستيقظ بسرعة، وأذهب سريعا للحمام كي أقوم بحمام ساخن ، دخلته وفي ذاكرتي أحلام كثيرة لعل أهمها لقائك يا حبيبتي ، كنت أرمي على جسدي طاسا من الماء، فكان يعود بين عيناي شريط ذكرياتنا معا فيراودني الشعور ،وكأنني أرى ذلك قريب جدا وليس ببعيد، لا أدري لما كان يخيل إلي ذلك ،لكنني حقا كنت أرى لقائك بي وكأنه قريب جدا، ربما لأنني كنت أتمنى لقائك، كلما أعرفه أنني كنت أرى ذلك حقيقي أمامي

لم يستغرق مكوثي في الحمام كثيرا حتي سمعت صوتا يناديني ويقول: صباح الخير يا حبيبي، لماذا لم تقظني حين استيقظت؟ كنت حضرت لك أغراضك وملابسك ،كانت فرح زوجتي، أفزعني ذلك الصوت وخرجت بسرعة من الحمام ، وتركتك هناك ،كنت أخاف أن تراك فرح وهي تحدثني، فأنت تسكنين في كل شيء في ،فرتبت نفسي واجبتها بصوت منخفض جدا بينما كانت عيناي تحدقان في الأرض من شدة هول الموقف :

لم أعلم أنك تريدين ذلك.

ثم غادرت المكان لأرتدي ملابسي وأستعد إلي الخروج ، دخلت في هرولة أفتح الخزانة وكل عضو بي يرتجف خوفا وارتباكا من ذلك الموقف ،وبينما أنا كذلك أقلب عن شيء أرتديه اليوم حتى وجدتني أقلب سروال جنس وقميص قديم كنت قد ارتديتهما مرة حين كنا في الجامعة ،فجعلت ألمسهما بلطف كبير ،أشم رائحتهما، وفي ثغري ابتسامة ،أسترجع تلك اللحظات الجميلة التي لن تنساها ذاكرتي حتى أوارى في التراب ، اشتقت كثيرا لإرتدائهما مجددا بعد فترة طويلة، لعلني أجدك صدفة.

أنهيت ما كان لدي وتناولت فطوري الذي حضرته لي فرح، ورحت أبتسم كالمجنون في الطريق وكأنني لم ألتقيك البتة وهذا أول لقاء لي

، لا أعلم كيف أشعر بذلك، وأنت لم تتصل بي بعد، ولم تحدد مكان وجودك وبما تشعرين حتى ، لكن كلما كنت أشعر به في تلك اللحظات قد كان حقيقي ،لا أعلم حقا هل نشعر حقا باشتياق الأخرين لنا من دون أن يعترفوا لنا بذلك؟

لا أعلم ،هل يشعر كل الناس بما أشعر؟ أم أنا فقط؟

يبدو أنني لم أعد طبيعي ويجب أن أزور طبيبا لأسأله عن حالي، أيعقل أن أكون مريضا بسببك؟

أم هذه مجرد ألالام العاشق وستتختفي حين أراك ،أعلم ان للحب أوجاع ولكنني لم أدركها إلا حين حدث معي ذلك ،كيف أشعر بذلك؟ وأنا الذي لم أشعر بالحب الحقيقي إلا حين التقيتك يا دنيا..

كنت أحسب أنني حقا وقعت في الحب حين رأيت فرح في ذلك اليوم، لكنني لم أكن أعرف أن الحب عشرة وألفة ،فقد كنت أحسب أنه مجرد إعجاب فقط بمن نحب.

لقد أيقنت حقا أنك أنت الوحيدة التي قد تفهمنيني وتقدرين ذلك، لأنك شعرت في الماضي بما أشعر الآن، لكن ما لا أعلمه حقا هو إن كنت ستصديقنني ثانية وتمنحينني ثقتك مرة أخرى؟

أم أنك ستتغاضين عن الأمر وتتركينني أعاني من حبك في صمت ؟

فقد أصبح كل يوم يمر على أتمنى فيه لقائك ولو لخمس دقائق.

أعرف أنك ستصدمين حين تعرفين بحقيقة حبي لك فقد خاب أملك وضحيت بكل شيء لإرضاء من حولك خاصة والديك فتزوجت من سليم ،

كيف أنسى ما حدث لك بسببي قبل زواجك منه؟

كيف أنسى أنني أحدثت لك جروحا بليغة في أعماق قلبك لن تغفرلي بشأنها مهما حييت؟

كيف سأبرر سبب وقوعي في الخطأ ثانية وأنا الذي كان يستفزك بكلماته كلما رأك تقتربين منه؟

صعب جدا علي أن أصحح ما بدر مني يا حبيبتي، و أعلم أنه ليس مستحيلا، لكنني أخشى أن يكون غفرانك لي مستحيلا.

نحن لا نطلب الغفران إلا من الله سبحانه، ومن أحبائنا لأنهم جزء منا، وأنت قطعة من قلبي، أتنفس كلما زارتني روحك الطاهرة وأحلق بعيدا كلما زارتني ذكرياتك ..

أه! يا عزيزتي كم أنا مشتاق لرؤياك، لدرجة أنني لو رأيتك الآن أمامي قد يغمى علي ولن أستفيق إلا بصعوبة كبيرة.

هل يعقل أنني جننت أم أن ذكرياتك هي من فعلت بي ذلك؟

يبدو أنك قد دعوت الله كي أشعر بما شعرت وقد استجيبت دعواتك يا عزيزتي، لكن في وقت متأخر جدا.

بينما أنا أمشي في الطريق وإذا بك تمرين بالقرب مني على بعد أميال تمسكين بيد إبنك حامد، تمشين بخطوات واثقة لم أرى كمثلها من قبل ، تبدو وجنتاك من بعيد وردتي اللون مثل زهور الربيع، لم ترفع عينيك من على الأرض، عجبت حقا لوفائك لزوجك سليم، كنت ألمحك من بعيد منتظرا التفاتتك صدفة كي أحييك وأسلم عليك لكنك لم تفعل وضللت على ذلك الحال ،حتى اختفيت فاختفت معك ابتسامتي الصباحية تلك التي كانت ترافقني. بيد أنني كنت مسرورا جدا لأنني رأيتك بعد غيابك عني منذ فترة وجيزة، رغم أنني لم أحدثك إلا أنني فرحت كثيرا لأن القدر جمعنا مجددا ولو من بعيد، أعلم أنك لو رأيتني أمر بالقرب منك كان من الممكن أن لا ترفض تحيتي وربما حييتني بأحسن منها، هي الأقدار هكذا يا عزيزتي..

لا أدري لما كنت أراك حزينة وكأنني كنت معك حقا، حين رأيتك راودني إحساس غريب كان يوحي بأنك لست بخير وأن هناك خطب ما، تراه سليم من أغضبك أم أن هناك مشكل ما تفكرين في حل له؟

لا أدري لكنني شعرت حقا حين اقتربت بأميال مني أن هناك شيء يغضبك ويزعجك كثيراً، لكنني كنت عاجزاً على التقرب منك و سؤالك عن حالك إذا كنت بخير أم أن هناك شيء ما كان يزعجك؟

ضللت أفكر في الطريق عن أسباب إزعاجك، لكنني لم أقدر على توقعها، بيد أنني رأيت أنه يجب أن أحدث زوجتي في الهاتف عنك، فأنت أخت زوجتي قبل كل شيء، ربما أعرف منها سبب ذلك، كي أستطيع مساعدتك،

فرحت للبيت أفكر بطريقة تجعلني قادرا على الإتصال بك، كي يطمئن قلبي وأرتاح .

يظن الناس أنني وفي جدا لزوجتي لكنني حقا خائن كبير لتلك العلاقة، وكلما أفعله هو تمثيل فقط كي تشعر بحبي لها، فأنا لست من الذين يحترفون الكذب لكنني أمام خياري تلك مضطر على لعب دور الزوج المحب لزوجته، هل هناك حل آخر لتفادي المشاكل،؟ لا طبعا..

أدرك أنه أمر صعب جدا أن نخون من أحبنا وأخلص لنا لسنوات طويلة لكنني لا أملك خيارا آخر، ولو ملكت لتركتك من زمن بعيد جدا ،لكنني للأسف لا أملك الشجاعة لأفعل ذلك، لا أدري لما أصبحت هكذا ربما لأنني عرفت قيمة العلاقة بعد زواجي .

لم أستطع إيجاد حلول لمشاكلي تلك وضللت أفكر فيها، وبينما أنا كذلك حتىٰ خطفتني صورة البريد فجأة لتسرق مني كل شيء، كيف لا وأنا عامل هناك ولدي اليوم عمل كثير ينبغي علي القيام به، دخلت أهرول وأحيانا أقصد في مشي حتىٰ التقيت صدفة بصديقي منير يقف عند الباب يريد الدخول فسلمت عليه ودخلنا سويا، وبينما هو يحدثني تبادرت إلي ذهنه أسئلة وصار يطرحها علي واحدة تلوا الأخرى فأردف يقول:

لا أعلم لما أراك متجهم الوجه؟

لونه لا يوحي بأنك بحال جيدة اليوم.

هل هناك أي مشاكل مع زوجتك؟ أم أنك متعب؟

فأنا لا أرىٰ أنك مراد الذي أعرفه، يبدو أن هناك ما يزعجك.

لم أستطع ضبط نفسي حين سألني وصار كل شيء في يرجف من شدة التوتر، لا أدري ماذا أقول لمنير، صديقي الحميم، وهو الذي يعرفني أكثر من نفسي حتىٰ ،هل أقول له أنني مغرم للمرة الثانية أم أقول له أنني أغرمت مرة واحدة ولم أدرك ذلك، لا أدري لما ليس للمتزوج في مجتمعنا حق في الحب؟ لا أعلم إن كان سيدعمني في ذلك، لكن رغم كل ذلك لا أظن أنني سأتخلىٰ عنك وأنا الذي كان يعيش في حياة مزيفة، فأنت يا عزيزتي الحقيقة التي لم أدرك وجودها إلا بعض زمن طويل.

دخلت كعادتي أعانق ذلك الكرسي تارة وأرتشف رشفة قهوة تارة أخرىٰ، بينما أنا في الوقت ذاته أطلع علىٰ الحاسوب لأرىٰ ما لدي من أعمال عالقة ، كنت

مشغولا بعملي تارة وتارة بك، ولولا خوفي من اكتشافهم لتلك الحقيقة لما كنت قد خلوت بك ، وعانقت ذكرياتنا في عزلة عن عالمي، لم يكن لدي أي خيار آخر يا حبيبتي،

فأنا في الأخير رجل متزوج لذلك أستصعب الأمر رغم ذلك لازلت أحاول بكل ما في من قوة أن أسترجع ما كان لي من قبل ولو كان مستحيلا .

استغرقت طويلا في تفكيري ذلك ولم أشعر بمرور الوقت سريعا حتى صار وقت الفطور، فجاء منير يناديني يريد أخذي لتناول وجبه الفطور معه في مطعم قريب من هناك لكنني كنت مشوش الذهن ومتعبا ومرهقا ،أريد أن استجمع أفكاري وأريح جسدي المنهك، فتركته معتذرا وخرجت في هرولة قاصدا بيتي، فدخلت واستقبلتني فرح بابتسامة عريضة مليئة بالحب وكأنها تريد أن تقول لي من خلالها: اشتقتك يا عزيزي ،أعلم أنها تحبني كثيرا وتشتاق لي ،ولكنني كلما رأيت عينيها تراءت في عيناي صورتك وخيل إلي أنت من تقف أمامي، فأبتسم لعيونك وأغازلها على طريقتي ،وأحدثها بكل اللغات عن مشاعري ، فيذهب بي الخيال بعيدا وفجأة يوقظني إنذار صغير من عالم الواقع ويقولي لي : بابا، أريد قطعة حلوة، هيا خذني معك أريد قطعة حلوة..

فأصحو سريعا كالمجنون وألتفت يمينا وشمالا لأرى من كان بالقرب مني لأنني شعرت بوخز خفيف على أطراف جسمي وإذا بي أرى إبني عامر يقرصني بيديه الصغيرتين مثلما تقرص النملة إنسانا قاطع طريقها ، فأترك عالمي ذلك

الذي كنت أكونه معك لأذهب إليه وأقبله قبلة إشتياق أبوي، وأخرج من البيت قاصدا الدكان الذي بالقرب من بيتي ،والذي كان يشغله عمي الحاج إبراهيم رجل عجوز مسن يبلغ من العمر ستون سنة، لأجل شراء قطع من الحلوة التي اعتاد عامر على قضمها، حين كان يمل من جلوسه مربوط الجسد في كرسيه الطفولي ،ولما انتهينا من ذلك خرجنا سريعا قاصدين منزلنا، فدخلنا والسرور يملئ قلب عامر ،وهو يقضم قطعة الحلوة تلك ويقبلني في ذات الوقت، فكانت فرح عند الباب تستقبلنا بحب كعادتها، وتقول: أذهبتما من دوني إلي الدكان؟

ثم تردف وهي تقبل عامر: قول يا عزيزي أذهبت من دوني؟

وتمسك يديه بحنان وتضيف قائلة: أريني ما اشتريت؟

كنت أراقب فرح وعامر ،وهما يعبران عن مشاعرهما فلم أقدر على خداعهما وإخفاء ما أشعر به، فذهبت أجفف دموعي في الزاوية علني أرجع القليل من الكرامة التي فقدتها حين مارست تلك العلاقة المحرمة عقائديا، وأخلاقيا، لم يكن بوسعي فعل شيء، فأنا في الحقيقة لم أفعل شيء معك ،لكن في نظر الجميع ،ما أفعله مجرد طيش شباب انتهى في فترة المراهقة.

لم أستطع تمالك نفسي فذهبت إلي غرفتي كالملك المهزوم وخطواتي تتسارع وقلبي يكاد يتوقف نبضه، ودخلت أعانق الوسادة تارة وتارة أجفف دمعا سقط فداءا لذكرياتك، لألمس روحك التي تقف بين يدي كلما جلست أتأمل نفسي أو كنت في فترة حداد..

فلزلت أفعل ذلك حتى بلغ مني ذلك، وحين أيقنت أنني شبعت منك تركتك تذهبين في حال سبيلك، لعلني أرتاح هنيهة ،وأفكر مليا في حل يريحني

ويمدني بجرعة أمل حتى لوكان مزيفا، المهم عندي أن أشعر بالراحة الأن وأسكن في مكاني قليلا ويغادر قلبي ذلك الألم الذي يقطعني إربا إربا منذ رأيتك المرة الماضية.

جلست كعادتي بعد استيقاظي من ذلك الحلم ،لأفكر مليا فيما سأفعل كي أصل إليك، كانت تراودني أفكار كثيرة لم أعرف ماذا أفعل حينها ، هل أبقى بالقرب من منزلك وأراقبك من بعيد أم أتصل بك من رقم مجهول؟ كي أسمع صوتك الذي اشتقت له كثيرا أم أجلس في مكاني لأحاول البحث عن حل مناسب لمشكلتي؟

أنا محتار من أمري ولم يعد لدي أية طاقة لأتحمل تجاهلك لي ولا بعدك عني ، في داخلي صوت غريب يقول لي: أهرب يا مراد ودع الأمور تمشي مثلما تريد ، واتبع صوت قلبك، ولا تفكر في العواقب، وبينما أنا أستمتع إليه خطفني نسيم دافيء لعلها روحك الطاهرة.، شعرت باشياقي لها فأتت لتزورني ،كنت حزينا للغاية تكدرني الهموم من كل جهة، رغم وجود كل أسباب السعادة في حياتي ،التي يبحث عنها معظم الرجال إلا أنني لا أذكر أنني شعرت بها إلا حين كنت معي، وكل ما كنت أشعر به في الأيام الأولى من زواجي من فرح هي مجرد مشاعر إعجاب لا أكثر، أما الأن لا أشعر إلا برابط الواجب الذي يربطني بها فقط ،فمن واجبي كزوج أن أمنحها كل حقوقها، وأمنح إبني عامر حقه في كل شيء من الحنان والعطف والحب، كي يشعر بحب الأبوة لم أكن لأعرف من أنا إلا بقربك يا عزيزتي، لم أكن لأحب نفسي وأثق بها إلا معك، فكيف أكون سعيدا وأنا مثل الحرف الذي لا يكتب ولا ينطق؟ ،فصوت

قلبي يكاد ينقطع لأنك بعيدة جدا عني، ووصولي إليك شبه مستحيل
، كيف أفعل ذلك وأنت القريبة البعيدة التي يستحيل لي الحديث معها ولو لبرهة؟ مثلما كنت أفعل، ليس لأنني أخاف منك بل لأنك متزوجة من رجل آخر. ليس سهلا علي تشويه علاقة جدية والعبث بها لأنها مقدسة، كنت أكره الرجال كثيرا حين أسمع بوقوع أحدهم في حب متزوجة وكنت أشتمه حد المبالغة فهو لم يحترم علاقتها بزوجها ولم يحترمها هي أيضا.

لم يكن سهلا علي التفكير في خطة لاسترجاعك لكنني لم أستطيع في ذات الوقت التخلي عنك، كنت أقترب أكثر منك كل يوم لكنني لا أحدثك، كم كان صعبا علي رؤيتك في الطريق رفقة رجل آخر ،كنت أموت قهرا وأنا أراه يمسك يديك وينظر إليك بلطف، ويهتم بك، أعرف أنني لم أعطيك شيء وقد كنت بخيلا جدا لحد الجفاء، وذلك الذي جعلك تنفرين مني، لكنني حقا أكره نفسي الأن كثيرا لأنني لم أقدر وجودك في حياتي، ورحت أمسك بطرف الدبلة المتدلي وتركت الخصلة ذاتها، لقد خطبت أختك وتزوجتها وتركتك تنهارين يوما بعد يوم ،حتى أتى سليم ولولاه لما كنت حية الآن وربما لما كنت تعشين معنا الآن.

أعترف أنه أعطاك الحياة بعدما قتلتك أنا بأنانيتي كل شيء فيك.

يا ليتك تعرفين كم أنا نادم لأنني فعلت ذلك بك، وأهنتك وجرحت كرامتك ، ليتك تعرفين كم أنا محتاج لك الآن معي، أدرك جيدا أنني لو قلت لك ذلك لما كنت وافقت وربما رفضت ذلك.

كيف تعطين فرصة ثانية لشخص أهانك وجرح كرامتك؟

صدقا لا أعرف، لكنك حقا صائبة فيما تفعلين، ولو كنت مكانك ،لكنت فعلت ، ذلك.

أيعقل أننا ندرك مدى أهمية الأشخاص الذين يعيشون معنا بعد رحيلهم عنا؟

هل كان يهمك أن أعطيك فرصة ثانية لولا مجيء سليم في حياتك؟

أود حقا معرفة ذلك، لأنني أريد أن أعرف إن كنت لزلت ذا أهمية في حياتك أم أن سليم أخذ كل تلك المساحة من الإهتمام ؟

أرأيت كيف غير زواجك شخصيتي وطريقة تفكيري؟

أرأيت كيف صار الرجل المغرور الذي اعترفت له بحبك ورفضه لغبائه؟

أرأيت كيف تبدل كل شيء؟

نعم كل شيء تبدل، الزمن والمكان، ونحن أيضا .

نعم أنت انتقلت إلي بيت سليم، وأنا انتقلت إلي بيت آخر وأخذت كل ذكرياتي معي، كل شيء، صار شبه ميت بالنسبة إليك، ورغم ذلك إلا أنني أود أن أعترف لك أنني لزلت وفيا لذلك الماضي، نعم لكل شيء، حتى روحك لم تغادرني البتة، وهي تسكن في كل غرض من أغراضي وتبتسم لي في كل لحظة أجلس فيها وحيدا لتجعلني أصبر على فراقك يا عزيزتي..

تأكدي أنك مهما حاولتي الإبتعاد عني لن أتخلى عنك بعدما عرفت حقيقة وجودك في حياتي، حتى لو اتخذت قرارا مصيريا لأجل استرجاعك، لن يوقفني شيء.

كنت أظن أنني حينما أمثل النوم على فرح سأتمالك نفسي أمامك، لكنني للأسف الشديد ما عدت أقدر على الصبر ، أشعر أنني سأموت من قهري لو لم

أعترف لك بمشاعري، لا أعلم كيف سأفعل ذلك لكنني حتما سأجد طريقة لألتقيك يا عزيزتي كي أفصح عن ما في قلبي وأرتاح، فراحة المحبة لا تكون إلا حين يفصح العاشق عن ما في داخله لخليله، ومن لا يعرف كيف يعترف هو حتما رجل جبان وليس متسامح مع نفسه ولا مع عالمه الخارجي، وهذا ما يواجهه الكثير من الأزواج مؤخرا ما نتج عنه جفاف العلاقات وموتها.

كانت الأفكار تأتيني كالوحي ولم أعرف ماذا سأفعل فقمت من مكاني وجلست مع نفسي وجعلت أسألها تارة وأشاورها تارة أخرى:

ترى ماذا سأفعل كي ألتقي بحبيبتي؟ هل أتصل بها أم أرسل لها رسالة كي أدعوها للقائي؟

سكتت هنيهة ثم أردفت قائلا: أه! لقد تذكرت حبيبتي تحب الرسائل الورقية كثيرا ، أظن أنني سأكتب لها رسالة ورقية مع باقة ورد جميلة وأرسلها لها كي تتذكر أيامنا معا وتقبل بلقائي بها.

كانت عقارب الساعة تشير إلي الرابعة صباحا وكانت فرح تجلس فوق سجادتها كالعادة لتدعو الله وترتل بعض الآيات القرآنية ،فرتبت محفظتي ووضعت فيها كل شيء أحتاجه واخترت ما سأرتدي من ملابس ليوم الغد ثم عدت للنوم ثانية ،عدت مثلما يعود محارب من معركة دامية، مكسر الأضلاع وتائه الفكر لا أدري ما بي تراني أستقبل أول إشارات النعاس أم أنني مرهق من شدة التفكير ؟

وضعت ذلك الجسد المنهك علي الفراش واستلقيت علي ظهري وعينيا مغمضتان ،أحاول استحضارك بكل ما في من قوة في وسط ذلك الظلام

الدامس علني أريح ذلك القلب فيرتوي من نسيمك الدافيء كلما زارتني ذكرياتك.

كم هي جميلة لحظات لقائنا يا عزيزتي!

لا أدري لما صرت مدمنا فجأة على تلك اللقاءات الليلية لكنني حتما تغيرت لدرجة أنني لم أعد أمثل ذلك الرجل القديم الذي كنت تعريفنه،

بل ولم تبقى أي أثار له ،يبدو أن كل شيء مات في إلا إسمي وجسدي لزالا أحياء .

أتعرفين يا حبيبتي ما الذي اكتشفته في شخصية مراد الجديدة التي ولدت من وحي وجودك: حب الإعتراف ،نعم؛ لا أذكر أنني أحببت فعل ذلك من قبل لكنني حين أحببتك رغبت كثيرا في الإعتراف لك حتى بأبسط الأمور ،فأنا متعطش للغاية الآن لا تشفيني ذكرياتك ولا تخيلاتك التي تأتيني كلما أجلس وحيدا، لأنني أريد أن أسمعك حتى وإن قلت لي ما يجرح مشاعري، حتى لو لمتني ونعتني ب"خائن" و مخادع " سأتقبل ذلك لأنني يا عزيزتي أعرف أن ذلك خارج من فم عشق، ومن قلب تدفق الإحساس فيه تدفقا يستحق من كل من يراه أن يحبه بجنون.

أعرف أن كل شيء فعلته لم يكن صائبا، ولا أدري كيف سأعالج مرض الندم الذي أصابني وأتعب قلبي؟

لا أدري كيف سأعاود إصلاح ذلك المكان الذي جرح كثيرا و تألم ، وكيف

سأجعله ينبض من جديد بحبك من دون أن يفكر في الماضي؟

لا أظن أنني سأحب فتاة أخرى في المستقبل ، وإن كانت هناك فتاة، لم ولن تكون إلا أنت، أنت تعرفين جيدا أنه في داخلي وفاء لكل شيء أحبه حتى للأشياء التي تركتها ولو بمحض الصدفة، فهي أيضا تقاوم برفقتي حتى الموت، ولولا ذلك لما كنت ولهانا لحد الصبابة ،أموت قهرا كلما رأيت طيفك ،أبكيك وأرثيك كلما غبت عني .

لم يلبث على وضعي تلك إلا بعض دقائق وما هي إلا هنيهة حتى وجدتني معك في حي باب عزون نمشي سويا ونغني أغنية "**شمعة** " لكمال مسعودي

أنت يا الشمعة

احد ما درى بالقراح

ولا درى ما تجرعي في ليلة

الغير الغير تزيني له الافراح

وانت فانية بدموعك هطيلة

انا ونيسك حتى لصباح

نحكيو الاثنين على همومنا

الطويلة

ما لي ومال الشمعة ما ضوات

لي فظلام

مالي مالي ومال السعد ما

سقم لي الأيام.

، كنت تغنين وفي ثغرك ابتسامة عريضة وعينيك السوداوتين تلمعان من بعيد كنت تمسكين بيداي وترمقينني بنظرة حب كلما اقتربت منك، وشعرك الأسود المسدول على أطراف من خديك يزينهما مثلما يزين الكحل العيون، كنت سعيدا جدا معك، كانت الساعة العاشرة صباحا ،كنا ذاهبين إلي الجامعة، لكنك شعرت بالملل فجاة وطلبت مني أن أرافقك إلي مكانك المعتاد، فذهبت معك فأخذتني إلي حي باب عزون وجعلنا نمشي مثل مراهقين متهورين نغني أغنية "الشمعة"، يشد الواحد منا أنامل الثاني، وفجأة صار بطنك يوجعك فقلت مسنجدة بي:

مراد بطني يوجعني، لا أدري ما بي؟ فأجبتك وكل شيء يرتجف في: لا تقلقي يا عزيزتي، أنت لم تأكلي شيء منذ الصباح، وهذا منطقي أن تشعري بذلك الألم، ثم أردفت قائلا وأنا أمسك بيدك: هيا، تعالي نذهب لمطعم الحاج الزبير كي تتناولي شيء، لعل بطنك يهدئ قليلا، وفقت علي طلبي وذهبت معي ودخلنا محل عمي الزبير وأكلنا أنا وأنت قطعا من قلب اللوز مع فنجاني قهوة تركية، وبينما نحن كذلك حتى شعرت بلمسة لطيفة ووخز في الوقت ذاته ترافقها نسمات دافئة ظننتك أنت لكنني حين فتحت عيناي وجدتها فرح، لم يكن الأمر سهلا على كي أخفي ما شعرت به حين كنت معك ، فجعلت أغير المواضيع وتوترت كثيرا وصار جسدي يرتجف فجأة، فاستأذنت من فرح للذهاب إلي الحمام كي أهرب من ذلك الموقف الذي كنت فيه، دخلت للحمام وفتحت الحنفية، وجعلت أعيد تلك اللحظات التي جمعت بيني وبينك في المنام، "

أه! كم تمنيت لو كان ذلك المنام الذي رأيته حقيقيا، لا كنت الأن معك

نرتشف فنجان قهوة صباحي بعد أداء صلاة الفجر لنستقبل أول لحظات الشروق ، اه! ما أجمل ذلك !

ونحن معا نستقبل شروق يوم جديد .

أه! يا حلوتي ، أعرف أنك قد تسألينني قائلة: لماذا لا تفعل ذلك مع فرح، أليست هي زوجتك وأم ولدك؟

فأجيبك قائلا: نحن لا نستقبل شروق الشمس الجميل إلا مع من إذا دخلوا حياتنا أشرقت أنوارها، وجاءت كل السعادة التي كنا نبحث عنها معهم ،فحياتنا يا عزيزتي مظلمة حتى يأتي من ينيرها ويجعلها جميلة ومريحة، يد واحدة يا قطعة من قلبي لا تصفق، فهي بحاجة دائما إلي يد ثانية كي تصفق.

لا أدري لما تزورني كل هذه الأفكار في ذلك المكان، أشعر بالخجل حقا من نفسي لجلوسي كل ذلك الوقت لأجل استحضارك فقط، أنت تعلمين ما بيدي حيلة، كيف لعاشق مثلي أن يهرب بعيدا لاستحضارك؟

لم ألبث كثيرا حتى سمعت صوتا رقيقا يناديني من وراء الباب قائلا: ماذا هناك يا عزيزي؟ هل أنت مريض؟ أجبني، لقد أرعبتني حين بقيت كل ذلك الوقت في داخل الحمام، لا أدري لما خفت عليك كثيرا..

كانت فرح تتحدث معي عن ما كانت تشعر به من خوف حين غبت عنها هنيهة، وكنت أنا حينها أتذكرك حين تركتك وغبت عنك كل تلك السنين ، لا أدري كيف صارت تأتيني تلك الأفكار عنك؟

أظن أنك تألمت كثيرا لذلك قررت الهروب فجأة إلي قسنطينة كي تنسي ما فعلته بك، بينما كنت أحتفل بزواجي تلك الذي فشل بسبب أنانيتي، فلم أعد

بعدها لا زوجا وفيا ولا حتي حبيبا قادرا علىٰ إعطاء الحب لزوجتي، كل ما أستطيع فعله الآن هو الجلوس وحيدا لتفكير فيما خسرته ، ومرت الأيام علي بسرعة حتىٰ جاء عامر إلىٰ عالمي، وسررت كثيرا لأني لم أعد بعدها وحيدا، وجعلت منه الصديق والأخ والإبن الذي لطالما انتظرت مجيئه ، فالإبن هو شقيق الأب، يشعر بما يشعر كلما كان أقرب منه، وقد يكون السند الذي وثقت فيه وأعطيته دور الصديق .

لذلك قلا ما أجلس وحيدا، كنت أخرج دائما برفقته

،رغم صغر سنه إلا أنه كان يفهمني حينما كان العالم يطردني بعيدا عنه، خاصة حين ابتعدت أنت عني ، ففي تلك الفترة زارتني كل الأسقام، وذهب عني النوم والأحلام أيضا،

كيف لي أن أنام مرتاحا وأنت مع رجل آخر؟

كيف أغمض عينيا وهما لم ينسيان صورتك أبدا؟

كيف أمح من ذاكرتي كل ذكرياتنا معا؟

كيف أمر طيفك أن يبقىٰ بعيدا عني وهو الذي كان مدمنا علىٰ زيارتي؟

لم تعد هناك أية طاقة تحمل في جسدي الآن يا حبيبتي ،نفذ كل شيء وصرت مثل رغيف خبز قديم توشك صلاحيته علىٰ الإنتهاء.

ترىٰ لما يصبح الأب الثلاثيني في المجتمع العربي بعد ولادة إبنه الأول مثل العجوز، ييأس من كل شيء؟

هل لكثرة مسؤولياته أم لأنه صار ملتزما، وودع حياة العزوبية التي كان يشعر

فيها بالحرية أكثر؟

هل الزواج بالنسبة له قيود أم أنه يشعر بذلك لأنه يجب أن يكون كذلك؟

حين كنت أعزبا لم أكن أعرف حينها بحقيقة الزواج ولا بما سيفعله بي ، كنت أظن نفسي سأكون سعيدا جدا لأنني سأتزوج من حبيبتي التي وقعت في حبها منذ الوهلة الأولى لكنني وقعت في فخ كبير بعد ذلك، لا أدري كيف سأخرج منه الآن ؟

يبدوا أنني لن أبلغ ما أريد إلا إذا تنازلت عن بعض الأشخاص في حياتي حتى لوكان ذلك بالنسبة لي خسارة كبيرة، فأنا لا أشعر بالسعادة في كلا الحالتين، كيف سأشعر بها وأنا مقيد اليدين ؟

يجب أن أكون شجاعا وقويا أكثر كي أعرف ماذا سأفعل ، أعلم جيدا أن ذلك سيكلفني الكثير خاصة وإن كان ما سأخسره هدية من الله لطالما انتظرت مجيئها؛ هو إبني عامر صاحب الإبتسامة الجالبة للسعادة، أمير قلبي وصديقي الحميم.

حين خرجت من الحمام وجدت فرح تنتظرني، وكانت قد اختارت لي ملابسا نظيفة ، كي ارتديها مثل العادة، حملقت في تلك القطع القطنية بدهشة ، ثم اردفت:

أظن أنني لن أرتديها ألوانها ناصعة كثيرا، وهذا لا يناسبني لا للعمل ولا لأجل الذهاب إلي مكان أخر.

ثم اضفت قائلا :

إسمعي يا عزيزتي أظن أنني لن أرتدي ما اخترت لي اليوم، لن تغضب ،

لأني لا أحب الألوان التي تلمع من بعيد، أشعر بأني غريب الأطوار، أنت تعلمين أننا في الجزائر، ولسنا في بلد آخر.

حسنا، أظن أنني سأرتدي قميصا أزرقا فاتح اللون وبنطلون جينس مع حذاء رياضي، ما رأيك يا حبيبتي؟

لم تغضب فرح من تصرفي تلك، لكنها كانت ساكنة، تحدق بي مثلما يحدق طفل صغير في لعبته المفضلة، تريد قول شيء لي لكنها مرتبكة، كانت تائهة في التفكير لا أعلم لما، فتساءلت في نفسي: تراها شعرت بتغيري أم أنها تائهة في التفكير فقط؟

فلما أحسست ذلك جعلت ألمس أناملها بلطف كي تخرج من تلك الحالة، ففهمت ما بي والتفتت إلي وأردفت تقول: هل أنتهيت من تحضير نفسك؟

ثم أضافت قائلة: دعني أراك؟

أوو! تبدو مثل أمير..

وقعت في ذهني تلك الكلمة كضربة سيف في قلبي، ورحت أتذكر لقائتنا معا، فلم ألبث حتى خيل لي أني أسمع صوتا في أذني كنت أعرفه يقول لي: أنت تبدو كأمير ،لقد كانت صوتك يا حبيبتي.

ابتسمت لسماعي ذلك وشعرت فجأة بالحماس وأجبتك بحب

:و أنت تبدين كأميرة.

نظرت في عينيك طويلا، أريد تقصير تلك المسافة، أريد سرقة لثمات الإشتياق ، اقتربت أكثر منك فسرقني نسيم غريب لم يكن لك فجعلت أنظر إلى صاحبه؛

وإذا بي أصحو من حلم يقظة مفاجأ، مثلما يصحو طفل صغير من نومه، فأجد أمامي زوجتي تحدق بي بتعجب، لا أعلم ماذا كنت أقول لك ؟

حين ظننت أنك أنت من تقف أمامي ،كيف ذلك وأنا الذي كان يرى طيفك أمامه ؟

يبتسم لي كعادته فيهرب بعيداً وفي وجنتيه القليل من الخجل ،حين أبادله الإبتسامة، فيبادلني هو الآخر ذلك ثم يختفي بعيدا مرة أخرى.

كان ذلك شهيا مثل مذاق قطعة حلوة، فلم أرغب انتهائه، حتى جاءت فرح تتفدقني لترى ما بي كنت أريدك انت لكنها أتت عوضا عنك ، كيف يدخل شخص غريب بيني وبينك؟

كيف لك أن تهربين بعيدا وتتركين عطرا غريبا يدخل أنفاسي ويجرح إحساسي؟

كيف سمحت لنفسك لعب دور المخادعة ثانية؟ تراه سليم من علمك ذلك أم أنك توجهين لي ضربة قاضية تريدين من خلالها الإنتقام مني.

كنت خائفا للغاية حين التقت نظراتنا معا، وحين وضعت يداها على كتفاي، لم أستطع مواجهة نظراتها الدقيقة فاستأذنت منها قائلا: أنا أسف يا حبيبتي، يجب أن أذهب إلي العمل، اهتم بنفسك وبإبننا، إلى اللقاء.

رحت لموقف الباص كالمجنون أمشي في عجل من أمري، وأنفاسي تكاد تنقطع من شدة الخوف، لا أدري ماذا خفت حقا؟

خسارتي لطفلي أم لها أم لإحترامي؟

جلست قلقا، وقلبي تتوالى عليه الصدمات ، أسترجع من هول الموقف ما حدث ،والدموع تنزل من عيوني كالوديان لا أعرف ماذا حدث لي حقا وكأن موتي قد اقترب أجاله، كنت حزينا للغاية ،لا أدري كيف أشف جروحا أحدثها فراقك؟

ترى لما لا أشعر بالسعادة مثل أي زوج عادي؟

ترى لما لزلت أشعر أني فاشل، بائس ؟لا أعلم ما بي ،أنا حقا منزعج مما يحدث لي.

هل هذا عقاب على ما فعلته لك؟ أم سوء حظ، أنا حقا حزين

، لا أدري ماذا سأصنع؟

أخرجت منديل يد أزرق كانت فرح قد وضعته لي في الجيب الأمامي

لمحفظتي ، وجعلت أجفف عيوني من الدموع، لكني لم أقدر على فعل ذلك ، لأنها كانت تزداد غزارة كلما وضعت المنديل كي أجففها، لا أدري ماذا يحدث لي الآن؟

كنت مستاءا للغاية أتألم بشدة، أفكر في ما سأفعل كي أتخلص من هذا الألم الذي يقطع قلبي علني أرتاح ، وفي الوقت ذاته كان لزال لدي بصيص أمل في لقائك، رغم أنني لم أرسل لك أي الرسالة أخبرك فيها بمجيئي، كنت مشتاقا كثيرا لأحضان روحك الطاهرة ولقبولات نسيمك الدافيء العطر، هربت بعيدا أفكر في لقائنا .

كيف سأتحدث معك وكيف سأعترف لك أيضا؟

كيف سأستقبل ابتسامتك الحلوة التي كلما رأيتها ابتسم لي للعالم كله ؟

كنت تائها في أحلامي، لم أشعر بمرور الوقت ، فدقائقي وثواني صارت لك يا عزيزتي، أعجبني ذلك العالم الذي جمعنا أنا وأنت يا حبيبتي.

كنت لزلت أردد أجمل الكلمات لطيفك الجالس أمامي ، حتى أيقظني صوت شاحنة مرت بالقرب مني فاستقظت كنائم مرهق، أدور عن وجهتي تارة وتارة أخرى ألق نظرة سريعة على عقاريب ساعتي ..

مر الوقت بسرعة وأنا في ذلك الموقف أحلم بلقائك حتى أدركت وبصعوبة كبيرة أنني قد تأخرت كثيرا عن عملي فرحت أهرول وقلبي ينض بسرعة لا أعرف ماذا حدث لي، كل شيء في أصبح هالك لا محالة، فأنت لم تترك لي شيء يا عزيزتي.

لقد أخذت كل شيء، ولم يتبقى لي ما ينسيني غصتي حين تزورني الكأبة، والوحدة التي لا مفر منها، فهي الوحيدة المشتركة بين الحياتين حياة الدنيا وحياة الأخرة مثل ما قالت أمي ،لن نقدر علي إبعادها عنا مهما فعلنا حتىّ لو كان هناك من يرافقنا، لكننا سنشعر بها، لأن الله يمتحننا كي يرينا أن حياة الدنيا هي مجرد امتحانات قد ننجح فيها أحيانا وأحيانا أخرى نفشل، وفي كل مرة نفشل فيها نتقرب من لله سبحانه عشرات المرات مقارنة بتقربنا منه سبحانه حين ننجح.

دخلت في عجل من أمري أجر رجلاي مثلما تجر النملة الحبوب، لست أعرف ما أصنع، فأنا الآن في العمل ولن أقدر على فعل شيء إلا الإنتظار ربما يفاجئني القدر بلقائك، فأتفنن في وصف مشاعري لك.

حييت الجميع وأنا أبتسم ثم دخلت إلى مكتبي وجلبت محفظتي وفتحتها وإذا

بصورة تسقط من يدي على الأرض، لست أعلم لمن هذه الصورة ولما كانت في محفظتي، فأنا لم أزر المصور منذ زمن طويل ،أذكر أنني القتطت أخر صورة لي مع ابني عامر عند المصور كي تبقى ذكرى، لكني لم أفعل ذلك منذ سنوات،.

ترى لمن هذه الصورة ؟ رفعت الصورة من على الأرض وجعلت أحدق فيها، واتمعنها.

أه! لقد كانت لك يا عزيزتي، كم كنت جميلة، كانت آخر صورة التقطتها لك حين تزوجت من سليم، كنت أراقبك من بعيد وأنا أذرف الدموع

، أردت أن أبقيها بين أغراضي كي تكوني معي أينما أذهب .

لا أدري كيف يستطيع العشاق اليوم نسيان أحبابهم بسرعة، وتمثيل الحب على من هم غرباء عنهم كي يجعلون من أحبابهم القدماء يغارون، ولعهم يفعلون ذلك لأجل الإنتقام لا أكثر، اختفى الصدق والوفاء يا حبيبتي وجاء الخداع والخيانة يمسكان بأنامل بعضهما البعض، يريدان تدمير العالم البشري، وقتل القلوب الطيبة ،ومنعها من التنفس.

ماذا سأفعل الآن بعدما وجدت هذه الصورة ؟

تراني أصبحت مضطربا مجددا، كيف سأقيظ نفسي المتعبة ،وأعيد جسدي الهالك إلى طبيعته؟

جلبت قرطاسا قديم كنت أخبئه في محفظتي لأجل تدوين ملحظات مهمة في عملي وجعلت أكتب لك رسالة، أقول فيها:

السلام عليك يا حبيبتي.

السلام على من دخلت حياتي

فزارني النور والسلام.

السلام عليك يا أيتها الملاك الذي

لم أقدر على نسيانه حتى

وأنا في المنام.

السلام عليك يا أيتها الريحانة

التي سرقت مني كل شيء

فصار لقائي بها أمنية

يا طبيبة، يا سارقة.

حنت لها نبضات قلبي.

وكلماتي والألحان.

وسافرت إليها روحي..

فأهديتها حبي وغرامي

فصرت للأسف من دون

ذكرياتها لا أنام..

يغار القمر منها إن ابتسمت.

والنجوم والسموات أضحت

في وجودها حمراء

الخدين كليلة شتوية

في كوخ ثلجي.

تضيئه الشموع

وتزينه باقات الأقحوان.

أنهيت الرسالة والسرور يملئ قلبي، وكأن شيء في أصبح يغني كالبلبل ،ومن ثم كتبت إسمي :

مراد توفيق .

لا أعلم كيف سيكون رد فعلك حين تقرأين ما كتبت لك يا عزيزتي، لكنني مسرور رغم كل شيء، لأنني أخيرا قررت مراسلتك بعد محاولات كثيرة، وضعت الرسالة في باقة الورد التي اشتريتها، و كلي ثقة بأنك ستستقبلين كلماتي بحب مثلما كنت تفعلين من قبل.

أرسلت لك الباقة، ورحت أفكر فيما ستفعلينه بي حين تعرفين أن من أرسل الباقة هو أنا، هل ستقبلين هديتي أم ترفضينها؟

تراودني أفكار غريبة لا أستطيع مقاومتها ولو حاولت ،فأنا الذي عشق فيك كل شيء، والذي انصهرت روحه في روحك، وأنا الذي لزال قلبه ينزف لفراقك ولزالت ذكرياتك تعاقبه من دون سبب.

لم أكن أعرف أن للحب مذاق حتى أتيت أنت في حياتي.

أكثر من عشرين سنة ونحن مع بعض نمشي ونتحدث، مررنا بكل المراحل؛ من الطفولة إلي المراهقة ومن المراهقة إلى سن البلوغ، وها نحن نقارب دخول سن الكهولة ،ولزالنا نطارد الوهم ونبحث عن الحقيقة في داخلنا حقيقة أننا بشر، حقيقة أننا نحن.

حقيقة أننا روح واحدة.

حقيقة انفصلنا لكننا لزالنا نبحث عن أنصافنا التي ابتعدت عنا من دون سبب .

المشاعر الباطينية حروب تنشب من دون تخطيط و النصف الثاني يكون مستعدا دائما لإلقاء القذائف مثلما يكون مستعدا جيدا لإلقاء الورود على من يحب..

حين نجعل لنا مكانة في قلوب البشر، لا يجب أن نفكر في الربح دائما ،بل يجب علينا توقع الخسارة، فالحب كالحرب كثير من محاربيه شهداء والباقي أحياء.

لذلك حين يستشهد شهيد الحب يجب أن يلقي قصيدة الموت، يلقن فيها دروس المحبة للأخر.

ولله لو كان الموت فداءا لك مطلب منك لفعلته فداءا لك، لست أخشاه، مثلما أخشى أن أكون بعيدا عنك يا عزيزتي.

مرت ساعتين على إرسال باقة الورد لك، كانت بالنسبة لي كعامين، كنت أحسب فيها كل شيء الدقائق والثواني، كنت أنتظر نزول القمر في هذه الأثناء في مقطورتي الخاصة كي أقول له كل ما كان يخالج قلبي من مشاعر وأحاسيس،

لكن يبدو أنه سيتأخر في النزول، وقد لا يفعل، لا أدري، إن كنت قد أقنعتك بكلماتي تلك التي لطخت بها أوراقي أم لم أفعل؟

كلما أريده الآن هو رؤيتك

يا ملكة قلبي..

لماذا أريد ذلك؟

لأنني مغرم بك منذ سنوات

ماذا سأقول لزوجتي؟

لن أكذب عليها هذه المرة، وساصارحها بكل شيء فقط ثق بي، لن اخذلك هذه المرة..

لم تعجبك كلماتي حين أتيت للقائي، كنت ترغبين في رؤيتي لكن لم تبادري من قبل، وفعلت أنا ذلك، كانت نظراتك مثيرة وكانت شعرك الغجري لزال يعلن الحرب مجددا، لا أعلم لما كلما رأيتك يعلن كل شيء فيك الحرب علي؟

لأنني أكرهك الآن.

تكرهينني، وأتيت للقائي؟

هل كان عليك المجيء؟

كان لديك خياران إما أن تقبلي أو ترفض، لكنك قبلت وأتيت، لم أجبرك علي المجيء، أتيت بمحض إرادتك، هل تدعين الوفاء يا بلهاء؟

نعم أنا وفية، ماذا عنك؟

تجسد الوفاء بمثالية مطلقة وأنت في قرارة نفسك خائن ومخادع باحتراف.

لماذا تفعل بي ذلك وأنت تعلم أنني متزوجة الآن ؟

لأنني أحبك، وأنت ملكي أنا فقط، ولن أسمح برجل أخر أن يسرقك مني.

لماذا رفضت حبي لك حين أتيت إليك؟

كنت غبيا في تلك الفترة، ساذج، وأناني لم أكن أعلم ماذا أفعل حتى تزوجت

من أختك، حينها فقط عرفت بأني لم أحب فتاتا غيرك أنت يا حبيبتي..

كاذب ومخادع، كيف تجرأ على لمسي، أترك معصمي، لست أكن لك مشاعرا الآن، أنا زوجة رجل آخر، لن تكون قادرا على امتلاكي مجددا، إفعل ما شئت، لن أرضى بعلاقة مزيفة مثل هذه، ومحرمة أيضا.

أنت مجنون حقا.

كيف صدقت تلك الكلمات وأتيت إليك؟

أنا غبية حقا، أنت لست مراد الذي كنت تعرفه، أنت رجل تافه يشبهه فقط شكلا، لا تتصل بي مجددا.

لن تراني أبدا..

ذهبت ملكتي التي كنت أحسب أنني سأسترجعها ثانية فقط من خلال كتاباتي لتلك الكلمات، لا أعلم كيف تجرأت على كسر قلبها مجددا؟

تراني أخطأت الهدف ثانية، لماذا فعلت ذلك بنفسي، لقد تركتني للمرة الثانية أتألم، كيف سأقف هذا النزيف الذي أحدثه لي فراقك يا عزيزتي؟

أجيب كيف، لماذا لم أنجح في إقناعك؟

هل أنا فاشل حقا لهذه الدرجة؟

أنا غاضب للغاية يا قطعة من قلبي، كيف سأقتنع مجددا بأنك لن تأتي للقائي ولو بالصدفة؟

لقد خسرت مجددا أمامك، وها أنت تربحين للمرة الثانية، أعترف أنني غبي وأحمق، لا يستحقك، صدق من قال حين تحب المرأة الرجل تصبح داهية،

بينما حين الرجل المرأة يصبح أحمقا، لقد أصبحت أحمقا حقا وغبي لا يستحقك.

لطالما أحببت في صفة الرجولة والرزانة .

لا أعلم كيف تصرفت معك بذلك التهور؟

ولماذا كنت بتلك السذاجة؟ لا أعلم..

لم تخطأ حين قلت لي لست ملكك ولن أكون..

أنت حقا لست ملكي، فأنت زوجة سليم، كيف تجرأت على قول ذلك لك؟

تراني أخطأت، وأفسدت عليك يومك..

لا أعرف كيف زارت ذاكرتي تلك الأفكار الملعونة، وكيف كتبت تلك الرسالة لك في ظني أني أفعل الصواب..

كيف يفعل زوج وأب لطفل مثلي ذلك وهو يعلم أنه بذلك يخون زوجته التي أوفت له في كل شيء ووهبته كل شيء كي تعبر له عن حبها؟

هل صرت مجرما بسببك يا عزيزتي؟

مجرما في حق كل أحبهم.

لقد نسيت بل تناسيت كل شيء في حضرة حبك.

وأعلنت الصمود لأجلك لكنك أعلنت التخلي عني ثانية، رغم أنني فعلت لأجلك الكثير أعلم أنك لن تقدر على خداع زوجك ولا أختك من أجلي حتي لو استطعت سيكون صعبا عليك تقبل ذلك ،لأنه بالنسبة لك هو كذبة كبيرة ألفتها الصدفة، ليس أكثر،

لم يعد يهمك شيء بعد زواجك من سليم سوى حفاظك على تلك العلاقة

التي أرجعت لك الحياة بعدما قتلتك أنا برفضي لك، لكن أتعلمين أنني للمرة الأولى أعترف أنك داهية، ولست كمثل أي فتاة عادية .

حين تزوجت لم تغادرني ذكرياتك وكان طيفك يزورني في اليوم ملايين المرات، لا أذكر حقا كيف أصبحت خائنا، بعدما كنت وفيا لفرح ولعلاقتنا؟

لا أذكر كلما أذكره هو وفائي لك فقط، رغم أنني كنت قادرا علي نسيانك لو حاولت، لكن حتى المحاولة كانت صعبة جدا بالنسبة لي،

أعرف أنك لزالت ترتشفين فنجان قهوة مسائي أمام طيفي، تعاتبينه تارة وتارة أخرى تبتسمين له شفقة.

كم أنت ذكية يا حبيبتي، لو كنت مكانك لما رفضت طلب رجل أحببته، لكنك حقا قوية ووفية جدا لزوجك، أصبحت مغرما بك لحد الصبابة، وربما لو كانت هناك كلمات تفوق ذلك لوصفتك بها..

كم أتمنى لو كان لقائي بك مختلف تماما، لكن ماذا عساي أفعل، نفذت طاقة تحملي ويبدو أنني سأستسلم هذه المرة لأنك طلبت مني ذلك، أنا أحبك من أعماق قلبي لذلك سأختفي مجددا، كي لا تنزعجي من وجودي وتسعدي برفقة زوجك..

إنها الساعة الثانية ليلا، و زوجتي وإبني بجانبي نائمان، لكن أحاديثك في أذني تدق ناقوس الحزن، كلما رغبت في النوم سبقتني دموعي تارة وتارة تسارعت نبضات قلبي .

كيف أنسى تلك الكلمات التي قلتها لي في لحظة غضب؟

لا أعلم أي عقار سيعالج جروحي، فجروحي ملتئمة ولن تشفى بسرعة، أظن

أني سأسافر بعيدا عنك كي أنساك، ربما سأقبل بعرض العمل تلك الذي وصلني قبل أسبوع في إميلي الخاص، الذي كان من شركة أجنبية ؛كانت من أصل تركي ؛متخصصة في البناء، في مدينة بشار.

منصب راقي ، وأظن أني سأقبل به فقط كي أنساك يا دنيا.

كان هاتفي يشحن ، فجلبته كي أتصل بصديقي أحمد خان الذي يشغل منصب سكرتير المدير في تلك الشركة، بحثت عن رقمه وإذا بي أجده، لقد سجلته منذ أيام حين اتصل بي كي يخبرني بذلك العرض الذي نشرته شركتهم على مواقع التواصل الإجتماعي ،حين كان بحاجة إلى متخصصين في الإعلام .

كنت قد حزت على شهادة في هذا المجال، من قبل حين كنت أدرس في الجامعة، وكانت لدي خبرة في إدارة المؤسسة وهذا ما أراده السلطان هارون قادر الذي ورث ذلك المراث عن جده السلطان محمد قادر، فأراد استثمار ماله .

و اشترى ألالات خاصة بمجال البناء وطور من إمكانياته في مدينة اسطمبول، كما حاول جاهدا لإيصال مشروعه لدول عربية بدأ من الجزائر ، بضبط في مدينة بشار كي يقوم بإنشاء أكبر إنجازاته فيها، لأن ذلك كان حلمه الكبير .

لأنه قرأ كثيرا في كتب التاريخ عنها، وكيف كان أجداده يعيشون فيها سلاطينا وبيات لمدن كبرى، وكيف حاولوا محاربة الإسبان والفرنسيين لأجل الجزائر ؟ ..

حين أخبرني أحمد عن السلطان هارون قادر رغبت كثيرا في لقائه ومحادثته بشكل مباشر كي أتعرف عليه، وهذا ما دب بي فضول المعرفة لما يفعله من مشاريع فحزمت حقائبي ورحت أحضر نفسي للسفر وكلي اشتياق لرؤية ذلك..

وأخيرا وجدت شيء أنسى به حبك وذكرياتك التي سببت لي أكبر ألم في حياتي، وأخيرا، لن يعود بوسعي أن أراك حتى لو قبلت بي في حياتك مجددا..

جلست في مكاني أنتظر بزوغ الفجر، وما هي إلا دقائق حتى بزغ نور ساطع كان ينبعث من بعيد ، ليخبر الجميع عن مغادرة النجوم والقمر إلى قصورهم، وفراغ السماء ومجئ الشمس التي توشك خيوط أشعتها على الظهور بعد ساعة ونصف أو ساعتين، كنت قد تركت حقائقبي بالقرب من سريرنا أنا وفرح، أنتظر استقاظها كي أطلعها بخبر سفري ، لعلني أنسى ما بي من ألم..

خيم صمت عميق بيني وبين نفسي لم أتحدث ولم تتحدث هي أيضا، وبقينا نفكر في الساعات القادمة كيف سيكون الحال؟

وهل سأنساك حقا حين أذهب إلي هناك؟

كل هذه الأسئلة جعلت مني عجوزا في بضع دقائق فقط ، حاولت أن أجد لها حلولا لكني كنت غير قادر على ذلك، كنت مرهقا ومتعبا لأني جلست طوال الليل أفكر في ما سأفعل كي أبتعد عنك بصفة نهائية رغم أني كنت غير قادر على ذلك لأنك أخت زوجتي .

حين جلست في مكاني لم يأتيني شعور بالفقد لزوجتي ولا الندم على أخذ ذلك القرار، أعرف أنها ستغضب مني لأني أخذت قراري فجأة، لكني سأفعل ذلك كي أنساك، لا أكثر.

لأني لست قادرا على نسيان ما حدث بيننا بهذه السهولة فعلاقتي بك تعني

لي كثيرا، وقد لا أنساها أبدا، وما يحدث حاليا هو نسيان مؤقت فقط..

ولن يكون بالشيء الهين أبدا أن أنسى ريحانة نمت في أعماق قلبي منذ زمن طويل جدا.

أعرف أن ذلك بمثابة إمتحان لي، ولكنني رغم ذلك أتجرأ على الإبتعاد لأني كرهت كوني حبيبا لأطلال قديمة لم تعترف بوجودها حتي.

فأنا الآن زوج لفرح وأب لإبنها، وأنت أيضا زوجة لسليم وأم لإبنه، أعلم أن هناك خيط رفيع جدا بيني وبينك لكن رغم ذلك، سأبتعد عنك قليلا كي تحسمي قراراتك ،وتعرفي مكانة كل واحد منا في حياتك ،وأفعل أنا ايضا ذات الشيء.

ما كان يجب علي الإعتراف بما في قلبي لك، لكن حدث ولم أستطيع إيقافه.

إتها سنة الحياة، لن تجد فيها أحدا لا يعاني ،ولن تجد فيها أحدا سعيدا من كل الجوانب بل تجد في حياته شيء يأرقه، شيء يجعله يفقد شهية الأكل، وشهية التنفس بعمق، وشهية الدخول في علاقة جدية، وشهية الإستقلالية والحرية..

هناك من تنكسر دواخله فتصبح كالرماد يصعب عليه ترميمها مجددا، فالقلوب المكسورة مثل المرآة المكسورة، لن نقدر مهما حاولنا رؤية أي شيء من خلالها ، كل شئ منغلق، ومظلم ليس فيه حياة، حتى الكلمات تكون ميتة لا تتنفس لأنها خالية من الإحساس الجميل.

كنت أظن أني أرى كل شئ مظلم إلا أنت، إلا أني اكتشفت بعد ذلك أن الظلام يسكن في كل جزء من حياتنا وقد لا نراه إلا إذا كنا في موقف صعب

في حياتنا.

لأننا ببساطة حين نكون في حالة سعادة لا نتذكر من هم في حزن وفقدان لإحساس بالراحة، ولو كنا داعمين لكل مريض ومشتاق للراحة لكنا نعرف مدى عظمة الأشياء، فكل شيء نتأمله يكون بمثابة مفتاح لكل باب نريد فتحه.

استفاقت أخيرا زوجتي فوجدتني تائها في التفكير، فجاءت كعادتها تقبلني من خداي لتقول لي صباح الخير على طريقتها؛ لكن قلبي لم يكن يشعر حتى بأدق التفاصيل، كنت لا أزال أخطط كيف أفاتحها في موضوع سفري المفاجأ ، وما هي الحجة التي سأتحجج بها كي أهرب بعيدا عنك.

هل أقول لها أني وقعت في حب أختك المتزوجة وأنها لم تعد تعنيني مثلما كانت؟

كيف سأجرح فتاة أخرى للمرة الثانية وأنا لم أشفى بعد من جرحي للأولى؟

قلبي لم يعد يتحمل حرارة الندم ،لم تعد لدي طاقة لتحمل ما يحدث ولا ما سيحدث كل شيء صار مختلف وصعب التصديق، والنيران في قلبي صارت مشتعلة وحارقة أكثر من ذي قبل.

لم أعد أنا ولم يعد لدي عضو ينبض بالحب مثلما كان.

لم تعد كلماتي ولا ألحاني تأخذ بأوامري كل شيء تخلى عني حتى عقلي صار بعيدا عني كلما جلست وحيدا أفكر فيما حدث لي، فخسارتي هذه المرة كبيرة وجروحي ملتئمة..

ابتسمت فجأة فرح وهي تفرغ لي كوب قهوة برفقة قطع من البقلاوة التي اعتاد أجدادنا على تحضيرها، لعل عسلها وحلاوتها تمتزج مع كل شيء في

لتسقيني القليل من حلاوة المشاعر وتبعد عني ضيق الخاطر.

رفعت ذالك الكوب وارتشفت القليل من القهوة رفقة قطعة صغيرة من البقلاوة ، وجعلت أفكر في طريقة كي أخبرها بشأن سفري،.

أنهيت دور المتذوق، ووضعت كل شيء جانبا، ثم جلست أقرب بقليل منها حيث كانت تجلس ووضعت يداي على كتفيها ،ثم سرقت قبلة من خديها الوردين ثم جعلت أحدق بعينها لأسيطر على كل شيء فيها وأهدأ من روعها .

ألا حدثتك بموضوع يخصنا جميعا..

نعم تفضل يا عزيزي، عن ماذا؟

أنا مسافر يا عزيزتي؟

امتئلت عيناها بالدموع وصار هناك شيء تتسارع نبضاته بداخلها، ثم اندفعت قائلة:

لماذا تفعل ذلك بي يا مراد؟.

قلت لها: إتي أريد أن أستمتع بمناظر الصحراء الخلابة، أنت تعلمين أني سائح جيد، والجزائر معروفة بجمال مناظرها يا عزيزتي..

طيب، لماذا لا نذهب سويا، أنا وانت وابننا عامر ونبقى هناك؟.

لا أستطيع أن أخذك معي يا حبيبتي..

فلتبق هنا قريبة من والديك ،ربما احتج أحد لك، أخبري أهلك بذلك، حسنا..

سكتت فرح ولم تضف أي كلمة فجلبت حقائبي وخرجت مستعجلا بعد توديعها هي وعامر، لم يكن سهلا علي أن أتركهما لكن ماذا عساي أن أفعل إن أصبحت مجنونا وتائها، لا يدرك ما يفعل ولا ما يقول.

رأيت في ابتعادي عنك شفاء لي من كل مرض سببه لي فراقك ورفضك الأخير لمشاعري، فذهبت مسرعا وركبت في سيارتي، باتجاه المحطة، وبعد ساعة من السير وصلت إلي وجهتي، فوضعت حقائبي لأجل التفتيشات الأمنية، ثم جلست أنتظر ، حتى أتت الحافلة وركبت واستلقيت على ذلك الكرسي ،فطول الطريق سيجعلني متعبا، نمت واستغرقت في النوم، كنت متعبا من شدة التفكير طوال الليل.

ستمر على أكثر من أربع ساعات، ترى ماذا سأفعل؟

لماذا أتعب نفسي بهذا السفر لأجلك؟

لماذا الحب المتعب ومرهق لهذه الدرجة؟

لماذا الإشتياق حارق؟

لماذا لا تكثر السبقات على القيام بمواقف جميلة في زمن الخداع؟

لماذا صارت لحظات الوداع مملة؟.

والكذب والخداع حيل لأجل كسب قلوب بريئة؟.

كيف أصبحنا بائسين، طماعين في مغريات الدنيا وناسيين لكل شيء كنا نعبده شكلا ومضمونا، سرا لا علنا؟

هل إدماننا على حب الأنا أم على حب الأخر؟

لماذا صارت لحظات الألم مظلمة لا توجد فيها ثقب أمل؟

لماذا تسير أنفسنا في أماكن غريبة دائما؟

أين حبنا لأصولنا وتقاليدنا؟

زارتني أسئلة كثيرة وأنا أمر بأماكن جميلة كانت قد غطت الرمال بساطها،

وزينته بلونها الذهبي، وزخرفته بلون أخضر يحمل لون الأمل والحياة، إنها واحات النخيل التي ظللت على كل مار بها، وسحرت كل سائح وأغرت كل شاعر فصار لها في القصائد مادح..

سارت بنا الحافلة كطائرة في أعالي السماء على عجل، كنا كلما طرقنا باب قرية ضحكت لنا أطلالها واستقبلتنا بابتسامة ترقية، عنوانها الحفاظ على الأصول إرث موروث لا يمكن خلعه مثلما يخلع الحذاء، حتى لو كان الدفاع عنه فداء بالدماء.

استقبلتنا بشار العريقة، فابتسمت الشوارع والواحات وأسقف المنازل وجدرانها، وحيتنا زواياها ،وقبل جبيننا شيوخها الذين أبهروا كل زائر لمساجدهم وزواياهم، هي بشار ومن لا يعرفها لا يعرف الإستقرار، مدينة البشرى والبشائر غالبا تبشر كل من يزورها بتغير حاله إلى الأحسن، عرفت منذ القدم بكثرة خيراتها، فأعطت ضيوفها أكثر مما تمنوا وسقت عاطشنها بمياهها العطرة ،سماها المؤرخين بذلك الإسم في عهد العثمانين، وصارت بعد ذلك مكانا لاستقرار الكثير من العلماء، الذين عشقوا السفر إليها، فأصبحت أنا من عشاقها حين أخذني دليل سياحي إلىّ معالمها الأثرية الرائعة، خاصة التي نقشت على جدران مدينة تاغيت المدينة، التي سحرت كل من زارها، لغناها بالمعالم الأثرية الرائعة التي تركها أجدادنا في الماضي حبا ليمجدوا تراثهم ويحببوا أصولهم في الأمم التي ستليهم ،كنت أقفز كالنحلة من مكان لأخر لأمتص رحيقه الطيب، واستنشق نسيم تاريخه المجيد، وفجأة التقيت بمدينة هي الأخرى لم يسبق لي

أن رأيت كمثلها"مدينة مرحومة "، التي ربما سميت كذلك لأنها حقا ترحم كلما يزورها فيرتاح باله ويزاح الهم عن خاطره، ولم يهدئ لي بال حتى وصلت إلى مدينة تشبه مدينة يثرب في عراقتها ورقيها وهي المدينة التي لم تسرق قلبي فقط بل سرقت عيوني، وأصبحت بعدها عاشقا ولهان، أدمن بالصدفة على حب مدينة لم يرى كمثلها طيلة حياته..

بعد رؤيتي لكل تلك المناظر الخلابة، الفاتنة ،أيقنت أن الأتراك لم يأتوا عبثا للقيام بمشاريعهم فقط ،بل إن السلطان هارون قادر كان مطلعا على كل شيء في تاريخ أجداده، فأتى ليستعد القليل من ذكرياته التي ماتت بموت أجداده.

كانت مدينة باني عباس أخر وجهة لي في ولاية بشار، فقررت أن أذهب إلى نزل قريب لأستعيد القليل من طاقتي المهدورة، كي أستطيع الإتصال فيما بعد بالسلطان هارون قادر الذي أجل لقائه بي.

دخلت لنزل كان قريب جدا من محطة الباص التي كنا فيها أنا ودليلي السياحي ،وضعت ما كان يثقل عاتقي من حقائب ورحت لأخذ حمام ساخن ، لأجل نيل قسط من الراحة..

كنت لازلت أتذكر كل شيء مما رأيته اليوم من مناظر لم يسبقلي أن رأيتها في حياتي كلها، وكلي سرور وأمل في العودة إليها لاحق إن قدر لي ذلك .

حضرت حجرة الحمام تلك، وجلبت ملابسي ومنشفتين كي أستحم أخيرا لأنعم براحة جسدية كنت أحلم بها طوال اليوم، لكنني انشغلت في السفر قليلا.

أه! كم أنا مسررو، أرغب حقا في معانقة السماء و النجوم ورؤية ابتسامة القمر في أعالي الجبال، أرغب في تذوق قطرات مطر شتوي، واستنشاق نسيم

ترابي مبلل، وفي شرب قهوة خلطت مع حباتها القليل من الأطلال القديمة كي أذهب بعيدا جدا وأحلق مثلما يحلق الطائر السعيد حين يلتقط حبات القمح من على الأرض..

تراني ألتقط البعض من بشائر المدينة لأنعم بالقليل من السعادة .

تراني كالنحلة التي خرجت بحثا عن الرحيق فتسلقت أغصان الورود و جالت الحقول، وتزحلقت مرات عديدة حتى وصلت لوجهتها فأخذت الرحيق، ثم ذهبت مسرورة تغني أغنيتها المفضلة.

وضعت "الكاسة" التي نستخدمها كالعادة للتنظيف أجسادنا من الخلايا الميتة، ومررت على جسدي، وعقلي التائه في تلك المناظر الخلابة، لم يرتوي بعد عطشه، فكلما مررت بجهة من جسدي تذكرت خاطرة قرأتها على جدار من جدران مدينة بشار، أو صور رأيتها على سورها العتيق .

كانت تمر أمام عيوني ابتسامات الصبيان، و حكايات الشيوخ والنساء، وكان يعود إلي ذوق الشاي الصحرواي كلما بلعت ريقي، شاي أسود لم يسبق لي أن تذوقته لكني حين أتيت لمدينة بشار تذوقته بعشق وحب لم يسبقلي أن تذوقت مثله قط، فقد كان متناغما تماما مع موسيقى الرمال الصفراء الذهبية، وصوت مهب الرياح الذي كان يأخذ كلما مر بجانبنا القليل من حبات الرمال ليذهب بها جائلة حول العالم المرئي تارة وتارة أخرى الروحي.

أنهيت حمامي الساخن، وارتديت ملابسي ،ثم ألقيت جسدي المتعب على سرير جميل مفروش بشكل تقليدي، زينته زرابي ملونة كتبت عليها حروف ترقية،

أعادت إلي كل تاريخ التوارق العريق وبني مزاب وكل من قصد الصحراء زائرا كان أو حتى باحثا.

ألقيت جسدي المتعب على ذلك الفراش كي أرتاح قليلا فتذكرت وعدي للسطان هارون قادر حين قلت له بأني سأتصل به فور وصولي، وها قد استغرق على وصولي ثلاث ساعات ولم أتصل به بعد، الحمد الله انني تذكرت.

جلبت هاتفي وجعلت أبحث عن رقم هاتفه كي أتصل به، الحمد لله أني لم أضيعه بسبب غفلتي وإعجابي بالمناظر الطبعية والأثار التاريخية، أدخلت الرقم واتصلت فرن الهاتف معلنا عن وصول الإتصال، فمكث طويلا لأنه لم يسجل رقمي حين اتصلت به المرة الماضي، قطع الإتصال واستغرق طويلا يريد معرفة هوية المتصل، لكني كنت عنيدا واتصلت به مرات عديدة فرفع الهاتف ليجيب، فقال لي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من معي؟

اندهشت لسماعي تلك الكلمات العربية منه، فقد كنت أحسب أنه لا يتقن اللغة العربية لأنه تركي.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته سيدي.

أنا مراد توفيق، أنا من اتصل بكم لأجل العمل في شركتكم يا سيدي.

ابتسم الرجل ابتسامة عريضة ورحب كثيرا بي ،ثم دعاني للمجئ لوجهته، فقبلت.

ذهبت إليه وقلبي مسرورم جدا، يريد كشف المستور قبل الوصول يبدو أنني جننت من شدة الفرح ،استغرق سيري إلىٰ وجهته ساعات طويلة ، فقد كان

يمكث في بلدية تاغيت لأنه أحب تلك المناظر .

وصلت أخيرا إلى ذلك النزل الذي كان ينزل فيه وكلي فضول لمعرفته، دخلت أهرول، والغبطة تملئ قلبي، أريد بلوغ ما أريد ولو كلفني ذلك روحي.

دخلت أبحث عن رقم غرفته ،وإذا بي أستنشق ريح عود بخور مكي كان منبعثا من إحدى الغرف التي كانت في النزل، كان ريح ليس كمثله ريح يسرق كل من يزور المكان ليذهب به إلى أصل المدينة ،عراقة التراث الصحراوي، ليجب عن أسئلة حيرت الزوار والمؤرخين، ريح هذا العود المكي الذي كان ينبعث من غرفة سائح بسن اليأس، الذي كان شيخ من شيوخ الزاوية الفوقانية التي كانت معروفة في تلك المنطقة.

كان رقم غرفة السلطان هارون 5 لأنه كان لا يحب أن يكمث في الغرف العليا فأعطاه صاحب النزل تلك الغرفة باعتباره ضيفا مميزا.

طرقت الباب كعادتي وجعلت أنتظر مجئه، استغرق بضع دقائق ،ثم فتح رجل من حاشيته يدعى إسماعيل لأنهم ، حدق إلي جيدا وبشكل دقيق جدا كي يعرف إن كنت نفس الشخص، الذي ينتظره السلطان أم لا ،ثم ذهب ليخبره بمجيئي، فسمعت صوتا يقول له: دعه يدخل ودله على مكاني ،أنا من طلبه، فدخلت على حذر وفي ظني أني أصنع شيء عظيما جدا، وحين وصلت خلعت حذائي ورفعت عيناي لأرقب من بعيد رجلا عجوز في سن اليأس يجلس عى كرسي خشبي قديم يبتسم لي ويدعوني بالجلوس بالقرب منه، ففعلت وبادلته الإبتسامة وحملقت فيه، لأعرف تضاريسه التي كنت مشتاقا

لمعرفتها.

كان رجلا ذو بشرة صفراء قليلا، عيناه مثل :قطرة قهوية صباحية ينزل من خديه شعر كثيف أصفر اللون، ذو خشم طويل قليلا، تزين وجنتاه ابتسامة عريضة ،يلبس لباسا ترقيا ويضع على رأسه عمامة.

أعترف أني لأول مرة رأيته فيها كنت اظن أنه جزائري ذو أصول صحراوية ، لكنه في الحقيقة كان تركيا حن لأصوله فلبس تلك القطع الصحراوية ليستعيد ذكرياته القديمة في تلك المدينة الرائعة، وبين أسوار تلك القصور ليمارس حكمه على طريقته.

دخلنا أنا وهو في صمت مريب، لكنني وأخيرا قررت كسر ذلك الحاجز الذي كان بيني وبينه لأدخل ذلك الجو المفعم بالتنافس على الجذور والتراث والتقاليد، لأتحدث معه على طريقتي:

هل أعجبتك تاغيت يا سيدي؟

نعم مدينة رائعة، أغرمت بها من أول وهلة، عشقت فيها تلك القصور فجلست قليلا عند أسوارها لألتقط بعض الصور كي تبقئ ذكرى، أنت تعلم أن مدينة البشائر لا تخلو من الزوار خاصة حين نتحدث عن تاغيت، المدينة التي أعلنت فيها القصور كسر حاجز الصمت، لتروي لنا قصص الملوك والسلاطين الذين مروا بها والذين مكثوا فيها ليؤسسوا ممالكيهم ويشنوا حروبهم أيضا.

إبتسمت وكلي افتخار بوطني.

أهلا بك سيدي في بلدي، الجزائر ترحب بك.

لقد كانت علاقة الجزائر ببلدك في الماضي جيدة ولزالت كذلك.

سكت السلطان وابتسم طويلا من شدة سروره، وتحمس كثيرا كي يعرف عني وعن مكان إقامتي..

كان على أن أعرفه بي على طريقتي فدعوته للخروج كي نتناول شيء خفيفا، كنا نمشي حتى وجدنا شخصا يحمل في يده كوب شاي و قطعة قطايف أو الكنافة فقلت له هذه أكلة تقليدية لزالنا نحضرها منذ زمن أجدادنا.

أتريد أن تجربها، تحمس الرجل كثيرا وأومأ برأسه بالقبول ثم حمل قطعة وتناولها، فظهرت على ثغره ابتسامة عريضة ،أراد من خلالها أن يقول لي بأنه احب الكنافة.

كنت أراقبه وهو يتناول حبات الكنافة بشراهة، لأنه أحبها كثيرا، فقد كان من النوع الذي يحب الحلويات.

لم يكن سهلا أن أقنعه بقبول ملفي بعد ارتشاف فنجان قهوة وتناول قطعة قطايف حلوة، لكن من حسن حظي أنه أعجب بشيخصيتي أيما الإعجاب، وقال لي بلغته المكسرة:

لقد أحببت ما تفعل حقا لأجل التعريف بثقافة بلدك حقا.

أنا أحترمك كثيرا يا بني ،فليحيا البلد الذي ولدت فيه.

وليمجد فأنت إبن بلد المليون ونصف شهيد، بلد الحرية والديموقراطية

عاشت الجزائر حرة ،مستلقة .

تحمس كثيرا فرفع علما كان يخبؤه في محفظته وجعل يرتل إسم الجزائر

بلغته المكسرة ليعبر عن حبه الكبير لبلدنا.

ثم سكت هنيهة وجعل يفكر مليا فيما سيقول، ثم أردف يقول:

ماذا درست يا بني؟

هل عملت من قبل؟

قلت له: بلي.

فحمل بيده قلما وأمضى لي في ورقة كنت قد أخرجتها من الأنترنيت، هي عبارة عن عقد، وضعه هو بنفسه، كي يستطيع أي شخص أن يقدم للحصول على عمل في شركته.

وافق السلطان على عملي في شركته أخيرا ،وأمضى لي كل أوراق العقد.

يبدوا أنني سأبدأ في العمل معه صباح يوم غد .

سأنساك قليلا يا دنيا، وضغط العمل سيكون سببا في نسياني لك، سأبتعد عنك وأنسى وجودك، ذكرياتك، أحاديثك، وعودك، خياتنك .

كل شيء ينتمي إليك ستنتهي صلاحيته بعد أشهر.

لقد نسيتني حين تزوجت من سليم.

كيف أتذكرك الآن بعدما رفضتني؟

لن أتذكرك أبدا بعد الأن.